

المجلة الشهرية

فهرس العدد

- ١١٣٣ سياسة التعليم ... : للاستاذ أحمد بك رمزي
- ١١٣٦ هرب من الحج ... : محمد سيد كيلاى
- ١١٣٧ شيخ الإسلام ابن نيمية ... : عبد الجليل السيد حسن
- ١١٤٢ محمد رشيد رضا ... : لمصاحب الفضيلة الأستاذ حامد محسن
- ١١٤٤ الأدب المهنى ... : للاديب خليل رشيد
- ١١٤٦ غناء (قصيدة) ... : للانس هجران شوقى
- ١١٤٧ (تعقيبات) - على هامش الأدب والنقد - مجلة الأديب فى قفص
الانهام - هجوم فى جريدة الزمان .
- ١١٥٢ (الأرب والضمه فى أسبوع) - الأحاديث الاذاعية - مشكلة القراءة
- (الفحص) المطف - مسرحية من كليفوردا بكس - للاستاذ ١١٥٥
على محمد سرتاوى .

مجلة ابيونيه لله ولبرو لعلوم ولفنوننا

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مضر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نغن للمدد ٢٠ مليا

الوعودات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٠١ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ - ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

وفي نظري إذا قدر لسياسة تعليمية أن تستقر وتثبت على
أسس سالحة واضحة فيجب أن تلامح بين أمرين مهمين :

الأول : حاجة البلاد الاقتصادية

الثاني : مسايرة الثقافة العامة لروح العصر الحالي .

هذا مع التمسك بأن كل سياسة تعليمية لها هدف أساسي
هو نشر الثقافة القومية وفرسها في نفوس النشء لكي تشمر
بحيويتها وتميش في فيضها الأجيال القادمة وتتولى حفظها والسير
بها في المستقبل ، مع عدم التفريط في توجيه القوى النفسية الدافعة
الكامنة في الأمة حتى يخرج الجيل القادم قويا : يعرف كيف يواجه
ضربات الحياة ومشاكلها وبهذا نضمن أن نخرج الأمة من كل
عراك سلمي أو تصادم حربي منتصرة راقية الرأس سليبة لا تلين
أمام الهزائم ولا النكبات .

ولا شك في أن العمل للوصول إلى هذه الغاية يحتم اللام
بطائفة من المبادئ التي نبنى عليها قواعد غرس هذه الروح القومية
الوطيدة القوية الواعية ، وكذلك معرفة العوامل الأساسية المكونة
لشخصية الجماعات والدوافع الفكرية وهي مسائل في حاجة للبحث
والدرس ولاستخلاص الحقائق : فإذا وفقنا لدراسة علمية لها
للتثبت منها نيين لنا بوضوح طريق الوصول إلى التكوين الروحي

سياسة التعليم....

للاستاذ أحمد بك رمزي

« إن بث العرمان والتقدم في هذا البلد المتخلف
عن غيره يمثل رسالة الجيل الناشئ : وإيجاد جيل
يؤمن بهذا ويعمل له ويكافح من أجله هو هدف كل
سياسة تعليمية »

لست من رجال التعليم والتربية ، ولكنني من أهل هذا
الوطن ، ومن حقني أن أبدي الرأي وأجهر به في كل ما يمس
حياة بلادنا . وأم مشا كل مصر وأبمدها أترأ مشكلة التعليم ،
وهي مشكلة تسير كل عام نحو التقييد ولذا لا أجد نرجحاً على
نفسى أن أكتب فيها وأقول : إذا كان للتعليم سياسة فهي كما
قال الأستاذ محمد محمود زيتون « أحق من أى سياسة أخرى
بالتبات والاستقرار ولاسيما في جودها »

الأسالة عدد ٨٨٦ في ١١ رمضان ١٣٦٩

التفديس ، ولا يتولى عملا غير لنة البلاد وحماية ثقافتها ، التي اعتبرها أكبر عناصر الشخصية المصرية وأعلى مظهر لمبقرتها . فاذا اتفقنا على هذا الأساس ، ولا بد أن نسلم به تسليما انتقلنا إلى أهداف السياسة التعليمية كما تبدو لي .

وهنا أعود إلى الكلام عن الأمرين الهامين أي حاجة البلاد الاقتصادية وعماشاة أو مسارة السياسة التعليمية لروح العصر الحاضر . فنحن لا نشك لحظة واحدة في ان كل سياسة للتعليم تستمد قوتها وتوجيهاتها من الروح السائدة الآن في العالم وهي علمية اقتصادية^(١) Scientifco econm'que ولا أعرف لها مظهرا آخر ولا أخلط بين الحضارة الحديثة والاسلامية والفرعونية .

فنحن نطالب بأن تتجه السياسة التعليمية نحو الملازمة بين مطالب العصر وهي علمية اقتصادية وحاجات هذه الأمة ، لكي نعيش في القرن العشرين:

ولقد قرأت لكثيرين ممن تعرضوا لشئون التعليم وخرجت من أبحاثهم بفكرة ثابتة هي أن الديمقراطية تجمل الثقافة والتعليم حقنا للجميع بل هي ترمي إلى جعل نكافؤ الفرص حقيقة سهلة المنال لكل فرد . وعلى هذه الفكرة سار التعليم في مصر هذه الخطوات المباركة متجها إلى زيادة المدارس وفتح الجامعات والاكتثار من دور العلم والمعاهد ولكنه انتهى إلى تدمير الشهادات وبدلا من دفع خريجي هذه المعاهد إلى البحث عن عمل لهم ورزق يعيشون منه تحت لواء الاقدام والمغامرة ، انتهى إلى حشد سفوف من حملة الشهادات يطالبون باستحقاقات في أوقاف خيرية . ولذا بق السؤال الدائم الذي يواجه رجال الممارف المصريين هل نجحت سياسة مصر التعليمية بعد ان كف رجال الاستعمار الإنجليزي أيديهم عن التدخل فيها ؟ وهل وقفت في سد حاجات البلاد وأخرجت جيلا يقدر أن يقف وحده بإرادة وتصميم ليسير بمصر نحو التطور الصحيح ؟

الجواب على هذا يقدمه رجال التعليم في أبحاثهم ومقالاتهم وما يشغل الرأي العام من تبلبل عند ابتداء السنة الدراسية وعند

(١) راجع Evolution de p'E ducation par C.O. Beuge الأستاذ بجامعة بونس ايرس باميركا الجنوبية.

والمقلى للامة وسبل إررار المبقرية الكاتنة لدينا واستمدادنا للتطور والنضوح . وهذه في نظري عوامل منبثقة من شخصية الأمة وتاريخها الاسلامى ولا يمكن أن تكون عارية تؤخذ من أنظمة موضوعة أو برامج تعليمية أخذ بها الغير في الغرب أو الشرق . وهذا البحث النظري التجريبي لم نأخذ به للاسف إلى الآن . ولقد قلت مرة : « لما ثقافة واحدة تريد أن تكون صورة حية لنا وهي الثقافة العربية وليدة كفاحنا وجهادنا ، لا نسلم بان نطنى عليها ثقافة أخرى لأنها الأساس الثابت المكون للشخصية المصرية فلا يمكن أن تتنازل عنها أو تقصر في حقها بل يجب أن تبرز الثقافة العربية في كل ركن وناحية من نواحي نشاطنا » .

ولذلك لا أجد مبررا للتردد أمام هذه الحقيقة ولا أجد سببا للجاهرة « بأننا أمة شرقية للفرعونية والاسلامية في دماننا كرات حمراء وبيضاء ، وللحضارة الحديثة في حياتنا ساءاء ... » — كما قال الأستاذ زيفون في الرسالة — فهذا المخرج لا محل له أمام الايمان بمرورية مصر « فنحنى .معانير المضربين نكون أمة عربية ثقافتنا عربية سامية : ولا يمكن أن نكون غير ذلك والا وقعنا في المتناقضات وراجعتنا خطوات التعتثر والتفكك التي نعيش فيها الآن ولا نجد لنا منها مخرجا ... ولا نستطيع عنها حولا . وعليه فأنى أقول بأن الايمان بمرورية مصر هو الذى يمهّد لنا طريق البحث والاستقراء في اكتشاف منابع الحياة الفكرية والمقلية بل والنفسية في الأمة وسيل توجيه اللغة والأدب والفنون الجميلة والصحافة والاذاعة وكل مظاهر الحس والوجدان نحو تقوية أنفسنا واذكاء هذه الثقافة وغرسها وأنماؤها ودفعمها وانطلاقتها أى جعل اللغة الفصحى الصحيحة حية في كل مكان — في لنة التمكيز والكلام والعلم والكتابة والحقل والصنع — وعليه أضع معلم اللغة العربية في المقام الأول من المسئولية ، وأعدده الدعامة الأولى لمستقبل البلاد ، وأدى أن يتفرغ لهذه الناحية بالذات وأن ينظر إلى رسالته نظرة يحوطها

وزارة المعارف، ولا أسلم بنجاح عمل يقصده رفع الانتاج الزراعى فى مصر من غير أن تسنده سياسة تعليمية تساعد وعمد لهذا التطور الانتاجى فى الحقلين الزراعى والصناعى . ولقد رأينا فى بعض البلاد الشرقية - وهى فى ظروفها تشبهنا تماما - حينما أرادت أن تنزول الريف فى مناطق بعيدة عن المدينة والممران ولا يمكن أن تقاس بها مسافات مصر ، رأينا جل اعتمادها على نشاط المدرسة فى القرية، وكان هذا النشاط فى الملة أولا، ثم فى المعلم . ولا يمكن الاقلال من أثر الملة فى دفع الحياة الريفية ، لأن نقل المزارع وأهل بيته من حالة التأخر والفوضى إلى القرن العشرين أتى على عاتق الملة؛ فهمى التى فرضت التقدم فى صميم عائلات الريف، وهى التى قادت حركة التثقيف وتحسين الصحة . وكان عمل الملة فى اريف مستمدا من توجيه المراقبة التعليمية فى كل اقليم والتى يتحتم أن تصبح مركزاً للتثقيف ونشر التعليم والتدبير فى الدائرة التى تعمل فيها؛ فلا يقتصر عملها على ادارة المدارس الابتدائية والثانوية بل يجب أن يمتدى نشاطها هذه الدائرة فيشمل مجموع السكان : وأن يسند عملها إلى رجال يمثلون مختلف الهيئات سواء كانوا من رجال المعارف أو المجالس المحلية أو من ممثلى الهيئات الصناعية والزراعية حتى لا يقتصر عملهم على نشر التعليم الشعبى بين الجماعات ومحاربة الأمية بل يشمل النظر فى حاجيات كل اقليم لدفع التطور الزراعى والصناعى من هذا الاقليم بالذات إلى الأمام عاما بعد عام .

كل هذا يمكن أدائه وتنظيمه . وإن غزر الريف يجعل اللامركزية عنصراً من عناصر التقدم بالتعليم والسير به نحو تثقيف أكبر عدد ممكن من الشعب . ولهذا أعد هذه اللامركزية خطوة أولى نسهدف رفع الأعباء وتخفيفها من وزارة المعارف ، ثم اطمع فيما يتعلق بدفع الحياة الاقتصادية للامام إلى الأخذ بنوع من السياسة التعليمية يقصد به الملازمة بين التعليم وحاجيات السكان المحلية . اطمع إلى زيادة المدارس الفنية للتوسعة بحيث تقوم الصناعة والزراعة المصرية على (كادر) وأقصد به (مجموعة) من العمال والرؤساء الذين اتقنوا عملهم . بل فى حاجة إلى عشرات من هذه المدارس الصناعية والزراعية قبل أن نكون فى حاجة إلى إنشاء جامعة جديدة . واليك بعض ما لاحظته ابان وجودى خارج

نهايتها فى موسم الامتحانات وما يصيب التعليم من هزات كلما نادى الملون بتحسين حالهم وانصافهم وكلما تقدم الطلاب بمطالب تعجز الوزارة عن تنفيذها ...

انى أشع أمام الفارى، ما أعتقد أنه يصلح لإعطاء فكرة أولى لما يجوز بمخاطرى : فأقول « ان الثبات والاستقرار » يحتمان من البدأ رضع الأسس وهذا يتمثل فى نظرى : فى تنسيق السياسة التعليمية بجعلها كما قلت من البدأ : « خاضعة لحاجيات الأمة ومصالح البلاد » فإذا كانت النظم الديمقراطية adapter l' enseignement aux besoins et aux interets du pays تحتم رفع ما أمكن من المستوى الجسمانى والعقلى والأدبى والدى لشباب الأمة ، وترى إلى عمكين كل فرد من أفراد الشباب من دخول مدارس الدولة مهما كانت حالته^(١) الدينية أو الاجتماعية أو العائلية أو الجنسية للحصول على التثقيف بأهون سبيل ، لا فرق بين الفتى والفتاة ولا بين الغنى والفقير، بل نذهب إلى أكثر من ذلك فنفرض على وزارة المعارف أن تمهد لكل طالب حتى استعمال حريته التامة فى اختيار الطريق للدراسة التى تلائم تطور شخصيته وعمكينه من استقلال استمداده الفطرى للتقدم والبروز حتى تظهر كفايته لنا وحتى يستفيد المجموع من هذا الفرد الناشئ .

فان هناك بجانب هذه الأهداف العامة انجاهات تحتم أن تكون سياسة التعليم سياسة مبنية كما قلت على أسس اقتصادية علمية تستهدف تحقيق غايات معينة وسد النقص فى نواحي النشاط التى تظهرها حاجات البلاد ويحتمها تطورها فى القرن العشرين . وهذا يحتم أن يتسع نشاط الهيئات التعليمية حتى نخرج كل سنة آلاف العمال المتقنين لمعلمهم وآلاف الزراع الذين يعرفون عن حق مهنة الزراعة، وآلاف ضباط الصف الذين يمتد عليهم الجيش البوليس والقوات المسلحة ، وآلاف الميكانيكيين وهم جرا مما لا يمكن حصرهم فى حياة أمة حديثة ناشئة:

فألا أستطيع أن أفهم سياسة للتضييع مثلاً لا تشترك فيها

١ - ناول هنا لما يلاحظ من ارتفاع نسبة الأمية والجهل بين المسلمين عند مغارتهم بالطوائف الأخرى .

مصر . لقد مهدت لى خدمتى الانصال بفئات كثيرة من الشعب المصرى . وقد رأيت من أهل شمال الدلتا وخصوصاً (دمياط) رجالا يعملون بالبحار ويواجهون الموت فى الحرب الأاضية : فقات انفسى هؤلاء ثروة لمصر . الا ترى أنهم فى حاجة لسياسية تعليمية تتفق مع بيئتهم واستعدادهم ؟ فانشاء مدرسة متوسطة للبحار يفيد هذه المنطقة بدلا من تركهم على الفطرة التى ستنهى بهم إلى الزوال كقوة بحرية قامت منذ زمن على تجارب ولكنها هتية . ثم هؤلاء أكثر نباتا واستعدادا لصناعة البحر من عناصر تانى بها . إلى صفوف البحرية من أقاصى البلاد الداخلية بينما ترك الذين خلقوا ليجوبوا البحار وكانوا من سلالة شعب بحرى لمب دررا فى التاريخ وله وقفات فى معارك الحروب الصليبية .

وما يقال عن هؤلاء يمكن أن نقوله عن الممال الزراعيين . إن المدارس الزراعية الأولية والمتوسطة الريفية التى تخرج مختصين لتربية أشجار الفاكهة والصناعة الفنية بالماشية أو بالفنون الميكانيكية أهم لدينا من عشرات المدارس الأولية التى لا تلم شيئا والتى انتهت إلى أن تكون بابا للرزق ولاستبقاء جزء كبير من الأمة فى حالة تعطل

إن حاجات البلاد ظاهرة واضحة والشباب المصرى من قوة الملاحظة والاستعداد الشخصى ما يمكنه من اتقان الدراسة السهلة التى تلائم البيئة وتدفعه إلى العمل لترقية الصناعة والزراعة ومرافق بلاده والمساهمة فى نقلها إلى القرن العشرين

إن السياسة التعليمية التى ترتكز على الاستقرار والنبات هى التى تدفع بالانتاج المصرى إلى أعلى ولا تنفق مكتوفة الأيدى فتهدب به إلى أسفل، والتى نجمل من أول أهدافها عظمة البلاد وتقدمها، والتى تخلف جيلا يعمل بيده ولا ينجل من ذلك ، لأن العمران والتقدم فى هذا البلد التخلف عن غيره يمثل رسالة الجليل الناشئ .

اننا نواجه كل يوم مشاكل الطوائف وهى مشاكل ترجع إلى أن خريجي المدارس المتوسطة فى الهندسة والزراعة ينظرون دائما إلى المساواة مع خريجي المدارس المالية ، بدون أن تقدر

مستوية كل طائفة .

فالكونستابل الذى يخرج من المدرسة لا يمتد أن مهنته شريفة ولا ينظر إلى أنه يؤدى رسالة للوطن إذا وقف وسط الشارع ليشراف بنفسه على تنظيم المرور ، انه يلتزم الأعدار لى يقول عملا اداريا، وأرد كل هذا إلى أسس التعليم فى مدارسنا .

وما يقال عنه يصدق عن كل عمل يتولاه فريق منا خصوصا أبناء المدارس المتوسطة . أنهم ينظرون إلى الوظائف وإلى تسخير الشهادات قبل أن ينظروا إلى عظمة ورسالة المهنة التى يمثلونها .

اننى لا استطيع أن اسلم بنجاح وتقدم أى سياسة انتاجية سواء فى التصنيع الرقيق أو الآلى وسواء فى تسيق الزراعة المصرية على الأسس الحديثة وزيادة غلة الأراضى وهى قابلة للزيادة بشكل لا يمكن تحديده . إذا لم تدعم هذه الدفعة الإنشائية الإنتقالية - سياسة للتعليم - تلائم الأوضاع القائمة فى مصر ، وتمل على مد هذه الدفعة بعناصر البقاء والاستمرار والتطور وهى ممثلة : فى إيجاد مجموعة من الممال الصناعيين والزراعيين المنبكين - إذا استمرنا الاصطلاح الفاطمى - لا يقولون فى تفكيرهم عن أى مجموع أوربى أو أمريكى .

وفى تهيئة مجموعة من الموظفين الإداريين والمهندسين المختصين لهذه الأعمال يملون بإخلاص .

إن حركة الصناعة لا تزال فى دورها التمهيدى والتحضيرى، وكذلك الإنتاج الزراعى المصرى لا يزال متخلفا عن غيره بل لا نبالغ إذا قلنا أنه لا يزال بدائيا .

وأ أكبر ما يؤخر نهضة البلاد هو أننا لا تزال نسير على غير هدى فى التعليم : والسياسة التعليمية الراسخة الثابتة هى التى تخرج طبقات الأمة الماملة المنتجة التى نعرف كيف نجعل من الملم قوة نائرة منظمة لتقطع مراحل التخلف التى تركتنا فيها الأجيال التى تقدمتنا . ومن حقنا أن نقول إنها سارت على غير هدى وكانت مقصرة فى نهضة البلاد وخلفت تركة محملة بالانتقال .

أحمد رمزي

من الحوائط الأريية

يهرب من الحج

للاستاذ محمد سيد كيلاني

لما عزم الخديو عباس على أداء فريضة الحج في شتاء سنة ١٩٠٩ قرر أن يصطحب معه فيمن يصطحبه من خاصته شاعره الكبير أحمد شوقي. ولكن الشاعر كان في سريره لا يرغب في أداء هذه الفريضة المقدسة ولم يستطع أن يصرح للخديو بذلك. فتظاهر بالواقفة وركب القطار مع أفراد الحاشية حتى إذا وصل الركب المال إلى بنها غادر شوقي القطار خفية وانسل من بين الحاضرين دون أن يشعر به أحد؛ وذهب إلى منزل أحد أصدقائه بينها وقضى فيه مدة من الزمن ثم رجع إلى القاهرة. وأخذ الخديو وأفراد حاشيته يتفقدون شوقيا ولكن على غير جدوى. فلما رجع الخديو من الحجاز وسأله عن السر في ذلك أجاب: كل شيء إلا ركوب الجمال يا أفندينا. وهذا عذر ضيف يدل على استهتار بأداء الفرائض الدينية التي من بينها الحج. ولم يكن شوقي أكثر ترفا من بقية الحاشية. فإذا كان الخديو عباس يحمل مشاق السفر فكيف عجز عنها شوقي؟ بل إذا كانت أم الحسين ومهما وسيفانها تحملت مشاق السفر فكيف عجز عنها شوقي؟ الحق أن تحليل هربه من أداء فريضة يصبو إليها كل مسلم ومسلمة لا يدل على شيء سوى استهانة بأمر الحج. وشوقي كان إذ ذاك في ريمان شباه تلوح عليه نغمة التميم. وكان يقيم في دار بالطرية الحفلات الساهرة الراقصة حيث الكاس والطاس وغير ذلك مما لا داعي لذكره. ولم يقمعه عن هذه الحفلات ضعف فكيف قمد عن أداء تلك الفريضة؟ وبأى عذر اعتذر؟ وما قيمة أعضاده من الصحة؟ قال للخديو: كل شيء إلا ظهور الجمال يا أفندينا. وهذا ليس بمذموم مقبول لأننا نعلم أن الشاعر كان يركب ظهور الخمر في القاهرة ويقطع بها مسافات طويلا. ثم إن سكة حديد الحجاز كانت قد افتتحت في ذلك الوقت وكان الناس يستقلون قطاراتها إلى المدينة. فلم تكن المسافات التي كان من المقرر أن يقطعها

الشاعر بالجمال سوى تلك التي بين جدة ومكة والمدينة. ثم إن الركب الخديوي كانت به وسائل الراحة التامة. ففرى من ذلك أن هذا المذموم لا يصح أن يقوم دليلا على عجز الشاعر عن تأدية الفريضة.

وهو يتمنى أن تكون هناك سيارة أو طائرة لتقرب إليه البعيد وتسهل أمامه السيل. قال:

ويارب هل سيارة أو مطارة فيدنو بميد البيد والفلوات
ولكنه هو القائل قبل ذلك في الطائرة « أركب الليث ولا أركبها » أما السيارات فقد أدرك عصرها. ولكنه لم يستقلها لأداء الفريضة.

والآن بعد أن ناقشنا هذه الأعذار وبيننا أنها متكلفة وأن الشاعر أتى بها ليبرر استهانتته بالحج، ننتقل إلى أبيات من قصيدته التي مدح بها الخديو عباس عقب عودته من الحجاز والتي مطلعها إلى عرفات الله يا ابن محمد عليك سلام الله في عرفات أما الأبيات التي تريد أن تقف عندها فهي

ويارب هل تنفى عن العبد حجة وفي العمر ماقيه من الهفوات
وتشهد ما آذيت نفسا ولم أضر ولم ابغ في جهري ولا خطراني
ولا غلبتني شقوة أو سعادة على حكمة أتيتني وأناة
ولا جال إلا الخمر بين سرائري لدى سدة خيرية الرغبات
ولا بت إلا كابن مريم مشفقا على حدى ستغفرا لعدائى
ولا حلت نفس هوى لبلادها كنفسى في فعلى وفي نفاثى
وإنى ولا من عليك بطاعة أجل وأغلى في الفروض زكائى
أبألم فيها وهى عدل ورحمة وبتركها النساك في الخلوات
هذه الأبيات وليدة هربه من الذهاب إلى الحجاز. وفيها يبرر عزوفه عن أداء فريضة الحج بمبررات واهية ضعيفة لا تستقيم مع أحكام الدين الحنيف ولا تنهض حجة أمام رجل حريص على أركان الإسلام، محترم لشئائه التي منها الحج. فلا طيبة النفس ولا حب الوطن، ولا الإشفاق على حساده ولا الزكاة ولا أى شيء مما ذكره يفتى عن الحج ويقوم مقامه. فشوقي في هذه الأبيات يستوحى العقل ويحتكم إليه ضاربا بأحكام الشريعة الفراء مرض الحائط.

والشيء الذي لامراء فيه أن شوقيا كان مهملا لفرائض الدين

أستاذ الرياضة وزعيم المصلحين

شيخ الاسلام ابن تيمية

- ٢ -

للاستاذ عبد الجليل السيد حسن

مهارة :

عاش ابن تيمية في أواخر القرن السادس الهجري وأوائل السابع ، وقدمى العالم الإسلامى بكارثتين عظيمتين ، لولا مئانة أركانه لأنت عليه : الكارثة الأولى هى الحروب الصليبية ، والثانية : هى الغارة التعرية البربرية ، وفى هذه المدة كانت الحروب الصليبية قد انتهت ، وبدأت غزوات النتر تكثر وتشتد وتتوزع حتى عمت العالم الإسلامى .

عدا الزكاة . فلم يعرف عنه أنه دخل مسجدا أو صام يوما يكفر عن سيئاته ويخفف به أوزاره . وكان فى حياته ماجنا خليما مفرطا فى شرب الخمر مرسلنا نفسه على سجيئتها . ولو أن شوقيا نشأ فى وسط حرطليق كواحد من عامة الشعب اظهر أثر الخلاعة والمجون فى شعره بشكل فاضح لا يقل عما وصل إليه شعراء الخلاعة والمجون فى العصر العباسى . ولكنه نشأ فى وسط رسمى ارستقراطى فكان شاعر الحدير ومادح السلطان عبد الحميد أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين . لذلك اضطر أن يضع حدا فاحلا بين حياته كفرد وحياته كشاعر .

فقد كان ينظم القصيدة - وهو نعل - فلا ترى فيها غير اليكاه على ما أصاب الإسلام والمسلمين والدعوة إلى النهوض والانتحار تحت لواء الخلافة والحث على التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق حتى انتحس كأنك أمام واعظ يهدى إلى سبل الرشاد . كان يفعل هذا عقب انصرانه من مجلس خمر أو خلوة يرتكب فيها فاحشة

فمدول الشاعر عن الذهاب إلى الحجاز لم يكن سببه الضعف ولكنه كان حلقة من حلقات إهماله لفرائض الإسلام . أما الزكاة التى يتحدث عنها الشاعر ويقول إنه يبالغ فى أدائها فهى أيسر الفرائض على أمثاله من الأغنياء ، إذ لم يكن يتكاف فيها بجهودا ومبالغة فى الزكاة رجع إلى سبب نفسى هو اعتقاده بأن هذا

ورأى ابن تيمية كل ذلك ، وشاهد هذه الاغارات ، وما كان فى طوق مثله أن تمر عليه هذه الأحداث ولا يلقى إليها بالا كغيره من علماء هذا العصر الذين شغلهم مناقشات لغوية لا طائل نحتها ؛ وهو العبقرى الذى تتلخص روحه فى أنه غيور إلى أقصى حدود الغيرة على الاسلام والمسلمين ؛ فوحد إلى أقصى حدود التوحيد فى العقيدة مع كل ما يتبع هاتين المصطلتين من توابع .

انتمس ابن تيمية فى تيار السياسة الاسلامية لأنه رأى أن حال المسلمين لن تستقيم . ما دامت سياستهم معوجة والاسلام عنده دين ودولة ؛ وأبرز جوانبه السياسية العملية هى سفارته للحض على الجهاد ومباشرته الجهاد بنفسه ؛ فكان دائم الحركة ، يذهب إلى الأمراء والسلاطين ، يستحسهم على الجهاد فى سبيل الله ، فيوما فى مصر ريوما فى الشام ، ويوما عندهذا الأمير ويوما عند ذلك يذكى بروحه روح الجهاديين القواد والجنود ؛ يقف

العمل يعفيه من تأدية الفرائض الأخرى ، ويجعل كفة حسناته أرجح كفة سيئاته ويفقر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر . ولا فائدة لنا من مناقشة هذا الرأى وإظهار فسادة .

على أن هرب شوق من أداء فريضة الحج قد دتمه إلى نظم قصيدتين أجاد فيها إجابة تامة . أما القصيدة الأولى فهى المزمزية النبوية . وأما الثانية فهى تهج البردة . وقد عنى فى هاتين القصيدتين بالرد على أعداء الاسلام من المشركين والمستشرقين . ومثال ذلك قوله حاكيا بعض المستشرقين

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا

قتل نفس ولا جاء والسفك دم

ورد على هذا الرأى بأبيات منها

جهل وتضليل أحلام وسفسطه

فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم

سل المسيحية الفراء كم شربت

بالصاب من شهوات الظالم القلم

لولا حماة لها هبوا لنصرتها

بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم

ثم أخذ بعد ذلك يبنى موضوع الصلب ويرفع من شأن

الإسلام والمسلمين ويتغنى بماضيه المجدد . والقصيدتان بالرغم مما

فيهما من المحاكاة والتقليد تتمازان بظهور الطابع الحديث عليهما

ظهورا تاما وبخاصة المزمزية .

محمد سبير كيدلى

والدنيا والتكاثُر فأن تفعل به وتصنع .. فكان يدعو عليه وغازان يؤمن على دعائه [يلاحظ أن التخاطب بينها كأن عن طريق المترجم] وخاف من كان معه ، واضطربوا حتى أنهم كانوا يجمعون ثيابهم خوفاً من أن يقتل فيطرطش بدمه .

وفي هامسبهاثة رجع غازان للاستيلاء على الشام ؛ فطار الشيخ على البريد إلى مصر واجتمع بأركان الدولة وحثمهم على الجهاد ، وحض عليه ، ودعا الناس إليه ، وأخذ يخطب في مصر مذكراً للناس بالجهاد وفضله ، وبما ورد في ذلك من الآيات والأحاديث . رجع الشيخ إلى دمشق .. ولكن معه جيش من الفرقة المجاهدين ، لللاقة الأعداء الذين تجمعوا جماعات أتحدت على النيل من المسلمين .. ولكن الله حاربهم بالثلج والبرد والريح الماصف ، فأعاق ذلك كله غازان وجنده ، فانصرفوا خائبين ، .. فأرسل الشيخ يقول : إن الله صرف العدو بثبات قلوب المسلمين وصدق نيته .

وفي سنة اثنتين وسبعين ، كانت موقعة « شحقب » الشهورة بين التتار والمسلمين ، وكانت موقعة فاصلة تمد من الواقع الحاسمة في التاريخ الإسلامي ، وتعتبر كموقعة « عين جالوت » من حيث الأهمية ، فاما نصر يزيل الغمة ، وإما هزيمة تورث الذلة . وحشدت القوات الإسلامية ، وحضر الموقعة السلطان الناصر والخليفة ، وكان ابن تيمية الداعية الأكبر للجهاد في العالم الإسلامي فكان يحض الناس ويحثهم ويحثنفر الأسماء والمصاكر ، وما اكتفى بالدعوة للجهاد ، حضر الموقعة ، وجاهد بسيفه في الصفوف الأمامية ، وطلب الاستشهاد ففر منه الموت ، يسأل الشيخ الشجمان ، ويجزع السلطان الناصر والخليفة إلا ابن تيمية ، فهو ثابت واثق من نصر الله ، بمدما ينصره وبأسرها بالتوكل عليه .

وتنكشف الغمة ، وينصر الله المسلمين على عدوم ، ويذيع خبر شجاعة الشيخ بين المسلمين وجمهاده ، ويزداد الناس من الالتفاف حوله ، والتبرك به ، ويكثر أتباعه ، ويعطيه القوم ، ويمدحون شجاعته ، فيقول لهم متواضعا « أنا وجل ملة ، لارجل دولة » .

وكان هناك .. خطر سرى أعظم من خطر التتار والمسلمين ، في قلب العالم الإسلامي ذاته : هو خطر هذه الطوائف السرية التي ظهرت من قبل ذلك ، والتي كان من بين عمارها « الدولة

في المركة فتارة بصول بسيفه ، وأخرى بشجع المالح ويثبت ويبشره ويظهر للناس فضل الجهاد ويحثهم عليه . هو قائد ملهم ، يحارب في فتح « عكة » حتى يقال إنه بمشورته وفعله ؛ فتحت المسلمون . يفتح التتار بقيادة « غازان » ملك التتار حينذاك - دمشق - ويعلم ملك الكرج ، وهو أعدى أعداء الإسلام بذلك فيبذل لغازان النصارى كي يمكنه من المسلمين في « دمشق » ؛ ويعلم الشيخ بذلك ، فيثور ويهب بيت الحماص في نفوس المسلمين ، ويشجعهم ويعينهم بالنصر والظفر ؛ وروح يجمع الكبراء والوجهاء للذهاب إلى غازان ، وهنا تتجلى قوة الشيخ وشجاعته التي قل نظيرها في التاريخ .

... تقدم الشيخ الجماعة ؛ فلما حضروا مجلس غازان وقدم الطمام ، رفض الشيخ أن يأكل دون الجماعة ، فقبل له « لم لانا كل ؟ » فقال الشيخ : « كيف آكل من طعامك وكله مما نهيتهم من أغنام الناس ، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس .. 11 » .

... جلس الشيخ .. فكان يقرب من غازان سلطان التتار ، وخليفة جنكيز خان ، حتى تكاد ركبته تلتصق ركبته .. ويتكلم الشيخ فيملو صوته على صوته ؛ ورفم كل ذلك كان غازان مصفيا إليه مقبلا عليه ، وأخذ الشيخ بمدته في كيف يسلط ملك الكرج على المسلمين ، وللمسلمين حرمة ، ودمهم حرام ، وأخذ في وعظه وتذكيره وكان غازان قد أسلم ، وهو أول من أسلم من سلاطين التتار وطلق الشيخ مخاطبه بعنف وثبات أدهش غازان وأرهبه .. يقول الشيخ له « أنت زعم أنك مسلم ، ومملك قاض وإمام وشيخ ومؤذنون - على ما بلقنا - ففزوننا ، وأبوك وجدك كانا كافرين ، وما عملا ما عملت ، تاهدا فوقيا ، وأنت عاهدت ففدرت ، وقلت قافيت وجرت » .

ويم غازان بهذا الشيخ الجريء المريب فسأل : من هذا الشيخ فأنى لم أر بين العلماء مثله ، ولا أثبت قلبا منه ، ولا أوقع من حديثه في قلبى ، وما رأيتنى أعظم انقيادا لأحد منه فدل على مكانة الشيخ وعلمه ، وقد أجاب غازان الشيخ إلى ما طلب ، فحقت دماء المسلمين .

ولما هم بالانصراف طلب غازان منه الدعاء . . . فقال الشيخ في دعائه : « اللهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، وجاهد في سبيلك ، فأن تؤيده وتنصره ، وإن كان للملك

رهوته وآثاره:

كان ابن تيمية نسيج وحده في دعوته ، وكانت دعوته دعوة فريدة بين الدعوات الإسلامية أيضا . كان من الضروري وجود ابن تيمية على أرض هذه الدنيا الإسلامية ، بعد أن تغيرت أشياء في جوهر العقيدة ، وبعد أن وجدت فرق ، وتمددت دعوات ، وكلمها لم تجمل كتاب الله وسنة نبيه إمامها ، بل سلطت التأويل على الكتاب والسنة حتى تغيرت الآيات بتفسير التفسير والتأويلات ، فكان من عناية الله أن أرسل هذا المبقرى الذى رجع بدينه إلى حقيقته الأولى وبساطته ، وأوضح ذلك بكتب خالدة ، فكانت عقيدة ابن تيمية توحيدا خالصا ، غير مشوب بشرك على أى صورة كانت ، واستعادة لبساطة الدين ويسره . . . كل ذلك في حدود الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، ولذا كان ابن تيمية في التفسير إليه المنتهى ، وفي الحديث لا يلحق ، وبشهادة على ذلك كتبه في التفسير والحديث .

عاش ابن تيمية ، في عصر شاعت فيه الخرافات عند العامة ، واستحكم فيه الجلود عند العلماء ، وذاع فيه التقليد بين الفقهاء . ولم كان سد باب الاجتهاد نكبة على الإسلام والمسلمين ، ولم كان سببا في عدم انطلاق المدنية الإسلامية ، في طريقها الذى اختطته ، ولم وقف سدا حائلا بينها وبين التطور والارتقاء . — ، فأى ابن تيمية يدعو إلى أن الاجتهاد غير مقصور على الأئمة السابقين ، بل إنه باب مفتوح للصراعين لمن حاز شروطه المتقولة . وكان هو نفسه مثلا للمجهد الطاق ، فليس شرطا لازما أن لا يجيد الإنسان عما قاله الأئمة الأربعة مادام سنده الكتاب والسنة ؛ ويؤيده العقل الراجح .

ولقد كان ابن تيمية لا يثقيد في فتاويه بذهب من المذاهب الأربعة ، ولا رأى إنسان أيا كان ، إلا بكتاب الله وسنة نبيه . وعنده أن من خالف الإجماع فيما لم يرد فيه نص ليس بكافر ، وباب الاجتهاد مفتوح لمن حصل أدواته ، وما كان ابن تيمية جامدا بل كان يستمعين بالقياس فوق ذلك .

...

تنحصر دعوة ابن تيمية التي جاهد واضطهد من أجلها ، في

الفاطمية ، ولم نال هؤلاء من الإسلام والمسلمين ، فتارة يقتلون الحجاج ، وبرمونهم في بئر زمزم ، وأخرى يأخذون الحجر الأسود ويبق عندهم مدة . وكانت هذه الحركات تبدو تحت أسماء مختلفة ، كالإسماعيلية والقرامطة الباطنية والتصيرية (١) .

وكان أهل جبل كسروان في الشام ، من هذه الطوائف ، وقد استفحل خطبهم ، فتوجه الشيخ إلى هذا الجبل لقتالهم ، وكتب إلى أطراف الشام في الحث على قتالهم ، وأنهم غزاة في سبيل الله . . ثم ذهب ، ومن معه من الرجال ، ومعه ولى الأمر نائب المملكة إلى الجبل لغزوم واستمروا في حربهم وحصارهم ، حتى فتح الله الجبل ، وأجلوا أهله ، وكتب ابن تيمية إلى السلطان يخبره بالفتح ، وأنهم قوم أكفر من اليهود والنصارى ، بمتقدون في عصمة على ، وكفر الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا يقرون بصيام ، ولا صلاة ، ولا جنة ، ولا نار ولا يحرمون الدم واليثة ولحم الخنزير . . وغير ذلك .

وبالطبع ، كان لا بد أن يوجس أولو الأمر منه خيفة ، ويراقبوه ، لأن قلوب الناس كانت معه ، فلو طلب الملك ما بعد عنه ، وأتباعه في كل مكان كثيرون ، ولعل هذه الأسباب السياسية تبرر ما نال الشيخ من اضطهاد لأسباب دينية تتعلق بالعقيدة ، وتدخل أولى الأمر فيها اعتوره من حبس وإطلاق ، واعتقال وفكك . ويتضح ذلك مما جرى بينه وبين السلطان الناصر ، رغم إكبار الناصر للشيخ .

وشى عند السلطان الأعظم الملك الناصر ، في حق ابن تيمية فطلبه السلطان ، ولما حضر بين يديه قال من جملة كلامه معه : « إننى أخبرت أنك قد أطاعتك الناس ، وأن فى نفسك أخذ الملك » فلم يكثر الشيخ وقال بجنان ثابت ونفس مطمئنة ، رغم أنه لا يدري أيمخرج من هذا الموقف ، ورأسه فوق جسمه أم فوق النطع : « أنا أفضل ذلك أراقة إن ملكك وملك الغول ، لا يدارى فلما عندى » فتبسم السلطان وقال مجلله : « إنك والله صادق »

١ - رسالة الرد على التصيرية فى « مجموع رسائل » تأليف ابن تيمية طبعة المانجى سنة ١٣٢٧

أن زيادة القبور إذا كانت بمواعيد ومراحيم ورحمة فهي حرام، أما زيارة قبر المسلم بقصد العظة والاعتبار فلا شيء فيها، وأما ما يمله العامة من تعظيم القبور، والمسح بها، وإن كان ذلك بقبر الرسول فهو شرك يستتاب صاحبه وإلا قتل . . . وأولياء الله هم المتقون المؤمنون « فن اعتقد في بشر: أنه إله أودع ميتا، أو طلب منه الرزق والنصر والهداية، وتوكل عليه أو سجد له، فإنه يستتاب . . . فان تاب وإلا ضربت عنقه »، وما ابن تيمية يبدع في دعوته هذه، فقد تابم فيها النخعي والشمسي^١.
اتهم ابن تيمية بالتجسيم، حتى أن «دائرة المعارف الإسلامية» تقول: إنه كان مسرفا فيه، ولذا كان يفسر الآيات حرقيا. وما كان ابن تيمية مجسما، وهو الذي حارب المجسمة والشبهة والمطلة بل أراد أن يقطع هذا الجدل الذي سبب الفرق بين المسلمين . . . فن قائل أن ما ورد في الكتاب من نحو: يد الله، ووجه الله وعرش الله لا يؤخذ على ظاهره بل يؤول، وتبذ به الناس بين ناف لصفات الله، ومثبت لها؛ . . . كل ذلك جعل ابن تيمية يرجع بالعقيدة إلى نقاشها الأول الذي لا تعقيد فيه؛ ويدعو إلى عقيدة السلف رضوان الله عليهم . . . فكان يكره التأويل، مبالغا في الإثبات بما ورد في الكتاب والسنة، مؤمنا بالمشابهة من الآيات، يبريء من التشبيه والتجسيم والتشليل؛ . . . « قاله فوق عرشه . . . معنى حق، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يسان عن الطنون الكاذبة؛ والله فوق سمواته على عرشه على خلقه رقيب عليهم . . . فعقيدته «الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله . . . من غير تحريف ولا تمطيل، ولا تكييف ولا تمثيل به . . .»

أما مسألة: الحلف بالطلاق التي خالف فيها الأئمة الأربعة فهي كأن يحلف رجل بالطلاق ثم يقع يمينه فيكفر عنه كأي يمين مادية، ولا يعد طلاقا؛ وذلك مثل: لو أن رجلا حلف على أخيه بالطلاق أنه لن يعطيه هذه الحاجة . . . ثم أعطاه له، فإن طلاقه لا يقع، لأنه ربما امتنع عن إعطائه ذلك لسبب . . . ثم زال؛ أو فعل ذلك ناسيا أو متاولا؛ أو حلف بذلك من أجل صفة . . . ثم تبين خلافها فمنده أن الطلاق الثلاث لا يقع .

مبدأين اثنين،، الأول: إفهام الناس حقيقة معنى «لا إله إلا الله» فلا يعبد ولا يدعى إلا الله، ولا ينعم ولا يضر إلا هو، ولا يملك أحد من أمور العباد شيئا، فلا نبي ولا ولي ولا شيخ يملك من أمر العباد مثقال ذرة، ولا يقصد بحاجة إلا الله، ولا ينيث إلا الله والثاني: محاربة كل ما كان سببا في ضعف المسلمين، فجاهد في السياسة، وهاجم الأشياء التي كانت سببا في فرقة المسلمين، ودعا إلى نيل ما جعلهم شيئا وأحزابا. ومن هذه الناحية كانت عداوته للفلسفة التي علمت الناس الجدل الذي ذهب بريح المسلمين، وكون منهم معتزلة، ومشبهة، ومجسمة، ومتصرفه ومالحة . . . وغير ذلك من الفرق، ولهذا أيضا، كانت مهاجته للفرق الإسلامية بلا استثناء

ونحن لا يزيد أن نمرض إلى آراء ابن تيمية تفصيلا، فإن ذلك يقتضيها جهدا كبيرا، وإنما نريد أن نمرض إلى النواحي التي أمتاز بها ابن تيمية، والتي كانت سببا فيما نقره الناس من أمره، والتي لولاها ما نال من اضطهاد ما نال، وخلود ذكره. وهي ثلاثة أشياء نتمتها عليه الناس، الأول: قوله، في زيارة القبور؛ والثاني: اتهامه بالتجسيم، والثالث: إفتاؤه في مسألة الطلاق.

أرسل الله الرسل لنبيه، لا تشرك به شيئا، فلا يدعو أحد أحدا غير الله « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله، لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض . . . وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير » « ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له » فعبادة الله وحده هي أصل الدين . . . وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب .

فالذهاب إلى قبور الأنبياء والمسح بها، والتمرغ على أمتابها شرك صريح . . . زيارة المشاهد الدينية، والسفر إلى المقابر حرام، ولا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدى هذا . . . ولا تبنى المساجد على القبور - لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (يخذوا ما صنعوا)^١ - وإن بنيت فلا يجوز فيها الصلاة . والخلاصة:

١ راجع صفوة صحيح البخاري للاستاذ عبد الجليل عيسى أبو النصر ٢٨

١ مجموعة الرسائل الكبرى ١٨ - ٢٨

فدعا بدعوته . وفي المتحف البريطاني بعض رسائل ابن تيمية الأولياء . والمشيخ والتبويريين ، مثل أستاذه . ودعا إلى هدم الأضرحة ، وإلى التوحيد الخالص ، وإلى فتح باب الاجتهاد ، كما فعل أستاذه تماما ، ومن جراء ذلك رى ابن عبد الوهاب كرمى أستاذه بالكفر .

ولقد كانت دعوة ابن عبد الوهاب التيمية بدء الدعوات الإصلاح الديني في الشرق الإسلامي ، فقد تأثر بها زعماء الإصلاح في الشرق الإسلامي ونادوا بالإصلاح الديني وفقا لدعوة الرسول مع اختلاف الدعوات باختلاف الدعاة والأقطار ، ولكن جوهر هذه الدعوات هو الإصلاح الذي وضع أساس مبادئه ابن تيمية .

فظهر في المغرب الشيخ أبو العباس التيجاني ، والإمام السنوسي ، وفي مصر الشيخ محمد عبده ، وفي اليمن : الإمام الشوكاني العلامة الفاضل الذي دعا بدعوة ابن تيمية وشرح كتابه « نيل الأوطار » ، ولقد أودى هؤلاء جميعا بما لا يفتى عن الأذهان . وفي الهند أخذ الدعوة الوهابية ، الزعيم الهندي الوهابي « السيد أحمد (١٧٨٢ - ١٨٣١) - وهو غير الزعيم الهندي « السيد أحمد خان (١٨١٧ - ١٨٩٨) - أثناء حجه إلى البيت الحرام ، وقد نشر الدعوة الوهابية في الهند ، ولاقي الإنجليز منه الأمرين .

هذا وإن تخلو دعوة إسلامية يريد دعائها الإصلاح الديني حقيقة من الرجوع إلى دعوة ابن تيمية ومبادئها . وقد وصلنا من كتب ابن تيمية ٦٤ مؤلفا ، بين رسالة وكتاب ؛ وقد طبعت له تسع وعشرون رسالة في القاهرة سنة ١٣٢٣ تحت عنوان « مجرعه الرسائل الكبرى » . وجل كتيبه مطبوع عدا بعض رسائل متفرقة في مكتبات أوروبا .

١ راجع دائرة المعارف الإسلامية

عبد الجليل السيد حسن

وقد دعا ابن تيمية إلى مهاجمة المسيحية واليهودية ؛ لأن الإسلام إنما أتى ليحل محلها ، وقد أوقف على ذلك أربعة كتب وهي (١) « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » (٢) « نخبيل أهل الإنجيل » (٣) « الرد على اليهود والنصارى » إربلين رقم (٤) « الرد على النصارى » (فهرس المتحف البريطاني رقم ١٦٥ ، ١) .

ولقد خالف ابن تيمية الفقهاء في مسائل كثيرة وقال فيها برأيه . وقد ذكر صاحب « الكواكب الدرية » له خمسة عشر قولاً مما خالف فيها ابن تيمية الإجماع ، أو الأقوال المشهورة . وقد قالوا إنه طعن في رجال يعتبرون حجة في الإسلام كمروعلي ، ولكنه في الحقيقة لم يطعن فيهم ، بل طعن في الفلوق تعظيمهم بحيث يضاف إليهم من الأفعال مالا يضاف إلا إلى الله كما فعلت الشيعة مع علي بن أبي طالب ، وقد هاجم ابن تيمية الفلاسفة والمتصوفة عموماً وهو يكفر الاتحادية وابن العربي خاصة .

وابن تيمية : زعيم « الإصلاح الاجتماعي الديني في الإسلام غير مدافع ؛ فهو شيخ المصلحين الإسلاميين على الطلاق وإمامهم . فلقد أثر ابن تيمية في علماء عصره ومصلحيه ، ومن جاء بعده منهم من الأنباغ ، وحبنا أن تلميذه هو « ابن تيم الجوزية » ومنذ أوائل القرن التاسع عشر ظهرت الدعوات الإصلاحية في الإسلام ؛ فظهر « محمد بن عبد الوهاب » في الحجاز ، زعيم المذهب الوهابي وما كان محمد بن عبد الوهاب إلا مبعوثاً لتأدية رسالة ابن تيمية واستمرار الدعوتة . وقد عرف ابن عبد الوهاب الشيخ عن طريق دراسته الحنبلية ، لأنه كان حنبلي المذهب وكذلك كان ابن تيمية ، وقد اتصل ابن عبد الوهاب به لما قدم دمشق الحنابلة منهم ، وشفق بابن تيمية ، وشفق بدراساته وأعجب به .

مخط « محمد ابن عبد الوهاب ، ولقد هاجم ابن عبد الوهاب

١ راجع في ذلك الرسالة الأخيرة من « مجموعة الرسائل » ١ ، وأيضاً الرسالة الأخيرة من « مجموع رسائل » لابن تيمية ١ .

حول مقال

محمد رشيد رضا

لصاحب الفضيلة الأستاذ حامد محيسن

قرأت بإيمان مقالة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى ، في مجلة الرسالة الدائمة ، في ذكرى عالم ومصلح ، هو السيد محمد رشيد رضا صاحب النار رحمه الله؛ فمشت لي ملاحظات أحب أن أسجلها للقراء على صفحات الرسالة . وإن كانت هذه الملاحظات لا تبيح الكاتب قدره ، بل إنما تدفنا إلى أن نضاعف شكره .

وأهم هذه الملاحظات هي:

أولاً : أخذ الكاتب الأفتكار التي دونها في مقالته من كلمة الشيخ الزنكاوني في حفلة تأبين السيد رشيد رضا التي أقيمت بدار الشهبان المسلمين عام ١٩٣٦ ، وكنت حاضرًا بصحبة الأستاذ الأكبر الشيخ الراعي ، وكانت الحفلة برئاسة . وقد نشرت كلمة الشيخ الزنكاوني في الصحف كلها حينذاك ومنها الجهاد (عدد ٢ إبريل عام ١٩٣٦ ميلادية) وهو تحت يدي الآن . وقد ألقاها بالنيابة عنه في الحفلة فضيلة الشيخ محمود شلتوت . وإن شئت فاستمع لهذا الاتفاق الظاهر !

قال الرحوم الشيخ الزنكاوني في أسلوب ساحر أخاذ : « طلاب الشيخ - محمد عبده - جميعاً كانوا يفترون من بحر واحد ، وإن تفاوتت مراتب جهودهم واستعدادهم » . فقال الكاتب : وبالرغم من كثرة المستمعين للشيخ محمد عبده ، وتفاوت درجاتهم في الدكاء والتحصيل ؛ فإن أحداً منهم لم تعمل فيه آثار للشيخ أقوى مما عملت في السيد رشيد ، فكانوا على ضروب وأنواع - ثم أورد حديثاً للبخاري وقال إثر ذلك - كذلك كان تلاميذ الشيخ محمد عبده : منهم من لم ينتفع في نفسه ، لأنه مجذب الطبع ، سيخ التربة ؛ ومنهم من نفع غيره ، فنقل مبادئ الشيخ لغيره ، وإن كان هو لم ينتفع بها ، أو قل انتفاعه ؛ ومنهم من انتفع في نفسه ولم نفعه غيره الخ . فالفكرة هي الفكرة

ولكن الشيخ الزنكاوني عرضها عرضاً سلبياً ، من حيث أطنب الأستاذ ، وذكر حديث البخاري دون مناسبة ، وقاس أصحاب محمد عبده بأصحاب الرسول الأعظم ، وأخطأ في عده من لم ينتفع بدروس محمد عبده ولم ينفع غيره نوعاً من أنواع تلاميذ الأمام . ولا ندرى معنى تعبيره في هذا المقام بقوله : « لأنه مجذب الطبع سيخ التربة » ؛ ويقول : ضروب وأنواع »

وقال الزنكاوني : « كان لصاحب النار منذ عرفته مصر وجود قوى ، وشخصية بارزة ، امتد صوتها إلى الأقطار العربية والأقطار الشرقية ، بل كان لهذا الصوت أثر في بعض الأمم التي ليست شرقية ولا إسلامية الخ » . فقال الكاتب : « أتخذ من النار منبراً يدوي منه صوته في جميع بقاع الأرض في جاوة وسومطرة والهند والصين شرقاً إلى أوروبا وأمريكا غرباً »

وقال الزنكاوني : « ولما هوجم الأستاذ الإمام في آرائه الدينية والإصلاحية أخذ السيد رشيد يواجه خصوم الشيخ بقلمه ولسانه وينشر في مجلة النار آراء أستاذه وأتباعه وكان يتلقاها من دروس شيخه ، وما كان يعلق عليها بعبارات من عنده تدل على كمال الفهم واستقلال الفكر » . فقال الكاتب : لم يكن هذا التلميذ - السيد رشيد - مسجلاً لأفتكار شيخه فحسب ، بل كان مع ذلك مناقشاً ومحصلاً وموجهاً . وقد أراد الشيخ أن يبر عن كلمة الزنكاوني : « أتباعه » ، فقال : « موجهاً » ، فأخطأ فهم ما أراد الزنكاوني ، كما أخطأ التمييز عنه . فهل كان السيد رشيد موجهاً لأستاذه ؟ كلا ، أو هل كان موجهاً للجمهور بعد موت أستاذه ؟ كلا ، لأن السبارة الصحيحة عن ذلك أن يقال : « كان ينافس آراء أستاذه ويحصمها ويوجه الجمهور على هداها » مثلاً

وقال الزنكاوني عن السيد رشيد : إنه كان من الأفاضل الذين يخل التاريخ بالكثير من أمثالهم ، ولعل أكبر شاهد على ذلك أن مهمة السيد رشيد لم يستطع إلى الآن أن يقوم بها فرد أو جماعة على كثرة العلماء والكاتبين . فقال الكاتب : « كل ذلك كان يقوم به وحده ، فحقاً إن السيد محمد رشيد أمة ، وغير ذلك من صنع رجل واحد ، فإنه عندما جاور ربه حاولت هيبات كبيرة وجماعات محترمة أن تخرج للناس مجلة تمد فراغ النار فلم يستطع

أحد منهم على كثرتهم ». وفي العبارة رغم ذلك قلق واضطراب كبير .

وقال الزنكلاوي : وكان آخر آية فسرهما من سورة يوسف ومات على أثر تفسيره لها قوله تعالى : رب قد آتيتني من الملك ألح . فقال الشيخ عبد الجليل مخاطبا السيد رشيد : ألم يكن من علامات قبولك أن آخر آية من كتاب الله سطررت شرحها بخطك هي قوله تعالى : رب قد آتيتني من الملك ألح .

ثانيا : ومحمور المقالة رمى كبار علماء الأزهر بمحاربة السيد رشيد ومبادئه ، وإن شئت فاستمع قوله : كنت أعلم أن كثيرا من علماء الأزهر خصوصا الكبار منهم كانوا يحيطون السيد رشيد بهالة من الشك في تدينه ، رغم أنهم لم يجالسوه أو يجتربوا علمه أو حتى يكافوا أنفسهم قراءة كتبه ؛ ثم يذكر قصة ثلاثة من كبار علماء الأزهر نحاول كما يقول عليهم حتى ذهب بهم للفتار وحدثوا صاحبه وحدثهم ، فأنكره البعض وعرفه الآخرون . ويقول الكاتب أيضا ؛ وكان السيد رشيد يحارب في ميادين أخرى علماء جاهلين مقلدين الخ .

أليس في ذلك ظلم للتاريخ ، وجور على العلماء الذين عرفوا السيد رشيدا وأحبوه وشجعوه وأحاطوه بالإكبار ؟ وإن مجالس السيد رشيد لم تخل يوما من العلماء ، كبارهم وصغارهم على السواء . ولا ينسى الكاتب التنويه بنفسه وأنه كان وحده من بين العلماء على صلة معروفة بالسيد رشيد ؛ وإذا كنت أيها الشيخ الجليل كذلك فكيف أنكرت السيد رشيدا على عمر الأيام ، فلم تقف في حفلة تأييده راثيا مع الواقفين من أمثال الزنكلاوي والمدوي والمراوي وعبد الله عفيفي وشهبندر ومحمد لطفي جمعة وغيرهم ، بل ولم تكتب عنه كلمة إلا الآن ؟

ثالثا : وفي المقالة تعبيرات طريقة مثل : ذهب مع الريح ، سار شبيها بشريط تسجيل ، وهي قذائف لا تكاف صغير النفس إلا أن يرسلها من فمها ، كأن الأحاديث كانت في طبق أمامه يلتقط منها ما يريد ، يحيطونه بهالة من الشك في تدينه ، هذا العمل الذي سجله السيد رشيد الخ .

رابعا : وفي المقالة أساليب وكلمات غير مستساغة ولا مقبولة لئلا أو ذوقا ، :

مثل قوله : العالم المصلح الذي يمكن الاستفادة منه ،

وصحتها الأفاذة .

وقوله : أذكر في روح الثورة ، وكررها بالزاي أيضا فقال :

بجرأة وشجاعة أذكاهما النبي والتشريد . والكاتب يعلم أنه يقال : « أذكر النار : أشعلها ، وأذكر الله المال : أصلحه وطهره ، والمعنى الأول هو المناسب هنا فكان الأولى كتابتها بالذال لا بالزاي .

ومثل قوله : ينفخ فيهم من روح اليقظة ما فتح عيوننا عميا ؛ وما هنا مفعول ، ونفخ لا تعمدى بمد الجار والمجرور إلى مفعول ، يقال : نفخ في النار ونفخها ، ولا يقال : نفخ في النار ما جعلها تضيء في البيت مثلا ، وإن كان يقال : مما جعلها تضيء .

ويقول في كبار علماء الأزهر الذين احتال عليهم حتى يلتقي الجمعان ؛ والقارئ يعرف إذا كانت تصح هنا هذه الحكمة أولا تصح ، وليرشدنا الشيخ الجليل إلى معنى كلمة الجمعين هنا .

ويقول : أكتفى بذكر حادثة وقعت لي أنا شخصيا ، وهو تعبير عامي مردول .

ويقول في الأفتاني : فصار ينفخ فيهم من روح اليقظة

ما فتح عيوننا عميا وأذانا صما ، مما اعتبره الباحثون عود تقاب أشعل به ناراً على المستعمرين . والأسلوب يقتضى أن يقال : أشعلت به النار ، ببناء الفعل للمفعول .

خامسا : وفي المقالة أخطاء تاريخية مثل قوله : « وهذا — أي الرمي بالزندقة — سلاح قديم حورب به الأنبياء والمصلحون ألم يقل ورقة بن نوفل للنبي (ص) : ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أودى ؛ وكذلك ذاق البخاري والغزالي ». فهل رمى محمد (ص) بالزندقة ، وهل رمى بها الأنبياء قبله ، وهل رمى بها البخاري والغزالي ؟ أليس ذلك إفتراء على التاريخ ؟

ويقول : كان السيد رشيد يحارب سلاطين جاثرين ، وحاكين ظالمين . والتاريخ يبيننا أن السيد رشيد وقف حياته على نشر آراء محمد عبده وأفكاره في الإصلاح .

ويقول : لم يعتمد — السيد رشيد — على ملك ولا حكومة أو جمعية أو حزب . فهل نسي الكاتب اعتراز السيد رشيد بمطاف الذنور له الملك فؤاد عليه وأثر ذلك في نفسه ؟

سادسا : ولا أنسى إن أقول أن نصف المقالة أحاديث شتى عن ما عدا ذكرى السيد رشيد رضا ، وكان من الواجب ترك

الناس عذابا يوم القيامة المسكفي الفارغ) (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) (إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهم) (أخشى ما خشيت على أمتي كبر البطن ومدلومة النوم والكسل)
مضافا إلى هذا وذاك وزيادة في الإيضاح نورد بعض ماورد من حكم في هذا الباب .
قالت الحكماء .

(كلب طواف خير من أسد رابض) (البطالة تقسى القلب)
(أطلب تطافرا) (من عجز عن زاده انكل على زاد غيره) (من المعجز نتجت الفاقة) (الدعة ذل) (لا يفترس الليث الظبي رهو رابض) .

وجاء في الشعر العربي قديما في تأييد ما ذهبنا إليه ا

وما غلظت رقاب الأسد حتى . بانفسها تولت ما عنها
وهذا أبو دلف يقول .
مالرجال وللنيم وانما خلقوا ليوم كرهية وكفناح
وهذا السراح الوراق ينشدنا .

دع الهويضا وانتصب واكتسب واكده فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في منزل فالصنع موجود مع الراحة
وهذا خليفة من خلفاء الامبراطورية الاسلامية يزيد بن عبد الملك
يقول (ما يسرفني أني كفتت أمر الدنيا كله لثلاث أمور المعجز) .
ومن هذا القبيل كثير لا يحصيه عد ولا يحصره حد .
ولا بدع إذا ما امتهن الاشراف بعض المهن من الصنائع وتبذوا
التجارة وراءهم ظهريا إذ في التجارة فقدان مروءتهم ومنافات
الشرف الذي إليه يسمون . وتكتفي بالتدليل على ذلك بقول ابن
خلدون في مقدمته صفحة (٣٩٥) ما هذا نصه ونحت عنوان
(خلق التجار نازلة عن خلق الاشراف واللوك) . ثم يشرح
ذلك قائلا (إن التجار في غالب أحوالهم إنما يمانون البيع والشراء ،
ولا بدقيه من المكايمة ضرورة ، فان اقتصر عليها اقتصرت به على
خلقها وهي أسمى خلق المكايمة بميدة عن المروءة التي تتخلق بها
الأشراف ، وأما أن استزل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى
منهم من الماحكة والنش والخلاصة وتماهد الايمان الكاذبة على
الأمان رسما وقبولاً فاجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية الذلة
لما هو معروف ، ولذلك نجد أهل الرياسة يتهاونوا الاحتراف بهذه
الحرفة لأجل ما تكسب من هذا الخلق . ع . ولم يكن ابن خلدون

(١) الأدب المهني

أو

أدب أرباب المهن

للاديب خليل رشيد

- ١ -

إلى أولئك نفر القليل من جادت بهم الحياة ووهبتهم
النبوغ والمعبرة الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم
وعرق جباههم تقدم هذا الحديث .

قبل الشروع في الحديث أود أن أبين السبب الذي دعاني
إلى جمع ما تناثر من أخبار هؤلاء الأدباء ولم شهتهم في مدرج هذا الحديث .
هي أمنية طالما اعتلجت بها النفس ، واختلج بها القلب ، أن أهدي
ما ضل من تلك العقول الآسنة التي تجمل الأدب
وقفا على الطبقة الممتازة وعلى البطالين من ممتحنى الأدب الأفاقين
الذين يأبون النزول إلى ميدان العمل بدهوى أن العمل
لا يتفق وكرامة الأديب ، وأن الأدب والعمل على طرفي نقيض . وهذا
القرآن بصريح بيانه يقول (وقل اعملوا فسيري الله عملكم) .
وإن ليس للإنسان إلا ما سعى) . وفضلنا المجاهدين على القاعدتين
جربلت) . والقرآن ملء بفضل العمل وشرف العامل وذم البطالة
والبطالين . ومتى كان أديب التسول والاستجداء أرفع من
الأديب المهني . ومتى كانت المهنة ضمة وحطة لمهنتها ؟ وقد
جاء في الحديث الشريف (إن الله يعطى العبد على قدره وقدرته وفهمته)
(اعملوا فكل مسير لا خلق له) (اعقل وتوكل) (أشد

١ - من كتابنا . الأدب المهني المخطوط

ما لاسعة له بالموضوع .

وأخيرا فإننا نشكر لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الجليل
عيسى جهوده المباركة . وقتنا الله وأهنا الصواب .

مامد مجيب

عضو جامعة كبار العلماء
ورئيس ألفتشيش بالأزهر

بهذا القدر بل ذهب في تأييد ذلك بمقدمته أيضا صفحة (٣٩٩) قائلا (قد قدمنا في الفصل قبله أن التاجر مدفوع إلى معاناة البيع والشراء وجلب الفوائد والأرباح ولا بد من ذلك في المكايسة والمحاكمة والتجذبان وممارسة الخصومات واللجاج وهي عوارض همه الحرفة وهذه الأوصاف تقص من الذكاء والمروءة .

فلا بدع إذن من أن ينفذ الأشراف التجارة وراهم ظهريا لما فيها كما قدمنا من عقبات المروءة وخلق غير خلق الأشراف وهم ينفذ البطالة أخرى وأجبر لما فيها من ذلة وحطة . فما عليهم إلا أن يتخذوا صناعة من الصناعات كي تدر عليهم الرزق وتكفهم مؤونة العيش .

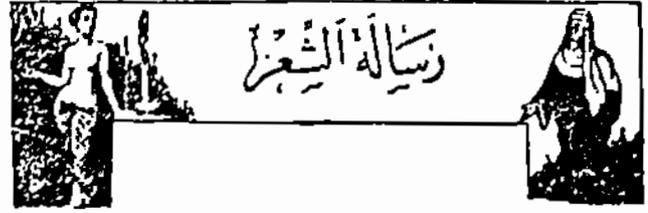
وما المهنة إلا شرف يتحلى به المرء . وقد امتنهما الأشراف من العرب وسادات قریش . واليك ما جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة صفحة (٢٤٩ و ٢٥٠) تحت عنوان صناعات الأشراف .
فقال .. -

كان أبو طالب يبيع العطر وربما باع البر . وكان أبو بكر الصديق بزازا . وكان عثمان بزازا . وكان عبد الرحمن بن عوف بزازا . وكان سميد بن أبي وقاص يبرى النبل . وكان العوام أبو الزبير خياطاً ، وكان الزبير جزاراً ، وكان عمرو بن العاص جزاراً ، وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل حداداً ، وكان عامر بن كرز جزاراً . وكان الوليد بن المغيرة حداداً ، وكان الوليد بن المغيرة حداداً ، وكان عقبة بن أبي ميمط نجاراً ، وكان عثمان بن طلحة الذي دفع إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مفتاح البيت خياطاً ، وكان قيس بن مخزوم خياطاً ، وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم ، وكان عقبة بن أبي وقاص نجاراً ، وكان أمية بن خلف يبيع البرم ، وكان محمد بن سيرين بزازا ، وكان مجمر الزاهد حائكاً ، وكان أيوب يبيع جلود السخيتان فنسب إليها . وكان المسيب أبو سميد زياتا ، وكان مالك بن دينار وراقاً ، وكان أبو حنيفة صاحب الرأي خزازا . وقد جاء في مقدمة ابن خلدون ما يميز المهن والصناعات في صفحة (٣٨٣) بقوله (قالوا الماش إمارة وقلاحة وصناعة وتجارة ، أما الفلاحة فهي متقدمة عليها كلها بالذات ؛ وأما الصناعات فهي ثانيها . وجاء أيضا بالمصدر نفسه (ص) ٤٠١ (إن رسوخ الصناعات في الأمصار هو برسوخ الحضارة وطول أمده) . وورد أيضا بنفس المصدر (ص)

٤٠٣ (إن الأمصار إذا قارت الحراب انتصت منها الصنائع وقد ذهب البعض من أديباء الأدب على أن الأدب وقف على ذوى المراكز الممتازة والطبقة العليا ولا يحق لغير هذه الطبقة أن يدعيه . وإن ادعاء أحد غير هذه الطبقة فادعائه باطل وإن جاء بالمجاز البدع . وإذا ما جاءهم أديب مهني من ذوى النبوغ والمهنية بآداب رفيعة ممتازة فلا يقابل أدبه بشير الاستهجان والازدراء ومط الشفاء ، أقول ، - متى كانت المهنية بذت القصور والمضياع ووليعة الفنى والثراء ؟ ومتى كانت الذكاء أليف الترف والتنمى ؟ وكثيرا ما نرى التبدل الذهني والحول العقلي حليف القصور وتوأم الترف والتنمى . وقولهم يناقض العرف وما قيل قديما من أن المهنية بذت الجوع . ولتتصرف الأدب والأديب قبل الدخول في صلب الموضوع .

الأديب :

مرآة صافية تنطبع عليها انعكاسات المجتمع وصوره بما فيها من آلام وآمال . والأديب - هو المدسة اللانظرة لتلك الصور والانعكاسات . فإذا ما تأثر الأديب بصورة من صور المجتمع أخرجهما لوحة فنية ذات منظر أخاذ ، وليس عليه ما تبينه الصورة في النفس من ألم وانقباض أو بسطة وانسراح وإنما عليه أن ينقل الصورة بكل أمانة وصدق ، يستطيع والحالة هذه التقاط صور المجتمع بما فيها من آلام وآمال وإلّا من اندس بين طبقات المجتمع وعانى ما يعانيه من بؤس وشقاء فتى يستطيع ذو البرج العاجي حليف الخمرة والذن واليف الفريد من أبناء الترف والتنمى تصور البؤس والشقاء وهي صور الأغلبية الساحقة للشعب ؟ وكيف يستطيع أن يعطينا الصورة صادقة صحيحة من برجه العاجي من لم يتذوق البؤس والشقاء ؟ فليس أديبا ولا فنانا من يصف لنا الحياة من دائرة ضيقة ولا يراها إلا من جهة واحدة . وليس الأديب إلا من يعطينا صور الحياة من جميع جهاتها بما فيها من آلام وآمال وسعادة وشقاء . ولا يستطيع هذا إلا الأديب الذى خبير الحياة وتذوق منها طعم اللذة والألم . وذلك أديب الواقع الذى يعيش بين طبقات المجتمع ويندس بين صفوفه ، وهذا ينقسم إلى قسمين . قسم يفضل الراحة والهناء



غناء *

(مهادة إلى الشاعر الكبير عزيز أباظة باشا)

للآنسة هجران شوقي

تفاجى به السمار في فسق الدجى
ولما يزل سؤل النفوس وقصدها
فيا لك من شعر رقيق منم
ترقرق بالشكوى وضمح بالأسى
أنت من الوجدان والطبم صفته
وأثرته نجوى تذب رهافة
برى الواجد الكروب فيه عزاءه
وغنى به العشاق في البعد والقرب
وشغل الليالي الزهر والأنجم الذهب
يرف رفيف الطل في ناخر المش
فجاد بما يقرى وجاش بما يصبى
وأفرغته من حرقة الوجد والحب
وتخضل بالتذكار والأمل الذهب
ويبصر فيه القرب يحنو على الترب

* * *

عزيز! أيا وشى القربى وسجره
دع الشعر الأيام تنلى فريده
وترسله لحنا جديدا على المدى
تخلده الأحقاب في الطير شاديا
ويا دمة الذكري ويا رنة العتب
وتحفطه في مهجة الفلك الرحب
يظل غناء الروح والفكر والقلب
فأما شدا بات المحب بلا اب
وفي الأمل المنسوب والحزن والجوى

وفي الشوق والآهات والسهد والكرب

وفي الغائب الثأى الذى لفته الردى
غريب حريب لا يقر قراره
فما الشعر إلا ابن الدامع والأسى
إذا خاطب الأرواح رقت بشاشة
يظل حذاء الركب ترمى به النوى
إذا طرب الحادى وماجت شجونه
وهل سكر الدرب الذى ضم ثملهم
فما يبصر القادوس إلا صبابة
على القمر للماح منها وضاعة
نشاوى وما ملوا غناء ولا سرى
وقفاض حفانا وهو فى زفرة النحب
إلى أن ترى فى الخلد جنبا إلى جنب
تجود به الأجنان غربا إلى غرب
ولو أنها فى وحشة المهمة الجذب
فينسيه ما يلقاه من مسلك صعب
فياليت شعرى ما الذى حل بالركب
فتار الهوى وأساب من شفة الدرب
تطوف على الكتبان والرمل والشمب
مسئلة بين القهائم والسحب
ولا تسموا أو قال قائلهم حسي

* * *

دع الشعر يا ابن الشعر للدهر وحده
وما كل من صاغ الكلام بخالد
قد هرك ما ز الصدق من وضر الكذب
ولا يملك الخلد المنع بالنصب

* * *

إذا قلت هذا الشعر سؤل فأذنبى
فإن علاج الحب أن تمان الهوى
وأنتب خلق الله فى الأرض عاشق
وللعسن إشراق، وللشعر فتنة
ويا قلب لا تحفل إذا لامنى صبحى
وتسفهه بين الرسائل والكتب
تدب بالكتبان والحذر والرهب
وما كل شعر يا عزيز الهوى يحسى

أنطمع أن تشدو بشمرك قينة تردده فى آهة الدنف العيب
وأنت الفناء الصفو والحب والمنى وأنت سداح الطير فى الفن الرطب
وأنت سهارى القصيد قبسته من اللاعج المشوب والمدمع الكعب

فيتخذ من الأدب مهنة للكعب والميش فيبذل ماء وجهه
باستثناء الأكف وطاب الصدقات يتسكع على باب هذا وذلك فى
سبيل الحصول على الميش الرذيل . وهذا النوع من
الأدباء يكون مهدر الكرامة مهان النفس فتأى صوره مشوهة
عن الحقيقة لابسة غير لبوسها حسب ما يقتضيه ظرفه وحسب
ما تطلبه مصاحته . والأدب أرفم من أن ينزل إلى هذا
المستوى إذ هو فى رفيع ساهى منزلة عن الدنيا والمهنا والآفهو
الحقيقى سواء .

لنترك هذا النوع من الأدب والأدباء إذ لا خير يرجى من
أدب وأدب ينزل إلى هذا المستوى الوضع ولنتحدث عن القسم
الثانى من الأدباء الواقعيين الذين يزيد الحديث عنهم بمد هذه
المقدمة . الأدباء الذين أبوا الميش إلا من قوة أيديهم وما يبذلونه
من جهد وذلك باختيارهم مهنة تدر عليهم الرزق وتصور أديم
وجوههم من الابتذال وتكفيهم ذل الحاجة والسؤال وتحفظ كرامتهم
من الأمتهان وهذا القسم من الأدباء أولى بالذكر والمخلود .
وما نحن نقدم لك طائفة من هؤلاء الأدباء المهنيين ممن انقادت
لهم الطائى واعطاهم قيادها مع شىء يسير من تراجمهم والشىء
الختار من أشعارهم ونتاجهم الأدبى ومن الله نستعد المونة والتوفيق .

خليل رسرى

الهارة - العراق

الكلام بية

٣٥٠٣٠

تقييد

للاستاذ أنور المعداوي

على هامش الأديب والنفر :

تحية رائحة كأدبك ، طيبة كإنسانيتك ، وبعد

فلن تبكي وحدك الشاعرة المصرية (ن. ط. ع) التي ولدت مع الربيع وماتت مع الورد كما يقول « لامارتين » ، ولكنني سأشاركك في الحزن عليها ، وأقسم « الرسالة » فجيئتها بها ، فإن من حق الشعر أن يبكي الشعر ، وما تعرف أسي الشاعرة إلا شاعرة ، وها هي ذي « قرية موت » تهدي إلى روح الشاعرة المصرية (ن. ط. ع) التي تفتحت كما يفتح الزهر وعاشت كما تعيش الفراشة ولكنها تركت عبقا وعطرا ، وألوانا وأحلاما ، فلئن استطاع الموت أن يمحو آثارها من الوجود ، فلن يستطيع أن يمحو تذكراها من النفوس .

وأعود إلى نفسي فأقول : لقد وددت أن تتلاقى في كتاب مشترك نطلع به على الناس ، وما تدرى لعل هذه الرسائل التي تبادلها على صفحات « الرسالة » ستؤلف فأنحة الكتاب ، فهي غنية بهذا التجاوب الذي يجعل الرأي يسكن إلى الرأي ، والفكرة تجلج إلى الفكرة ، فدع الكتاب يؤلف نفسه ، ويضم صفحاته ،

مواندى من الشعر الذى طاب نشره خلائق أسقى من معتقة الشرب
وقلب عن الكبر الدميم منزه تبرأ من داء الخيلة والمجب

* * *

شهدت لقد أنشدتنا الشعر خالدا كأن به حبا تغلغل في حب
فيا لك سداحا ويا لك شاعرا تفرد بالتحفان والنم المذب

□ أنظر إلى قصيدتين المقتبين « كيف ادغوث » و « عتاب » المنشورتين في عددي الرسالة (٧٩٨ ، ٨٩٨) اللتين أهداهما الشاعر الكبير عزيز أباطة باشا إلى الألبه أم كلثوم ، وسألها ق تواضع العظيم أن تصنع فيها لحنًا بكلمة الإهداء الرائعة : « لقد خلدت الخالدين تتزلىل المنورين »

« دمشق »

هجرانه شوقي

ولكن حذار أن تهمنى بالعصبية الإقليمية ، فلئن شلت هذه العصبية « بعض الخواطر واستقرت في بعض النفوس » فلن تشغل خاطري ولن تستقر في نفسي ، فأنا أرى الفن وطننا وأحب أن يتلاقى الناس في هواه ، وأمقت « من ينتصف لبيئته بينهما دون غيرها من البيئات ووطن بعينه دون غيره من الأوطان » . ولعل الزمن وحده كفيل أن يكشف عن الطوية ويمسح عن الدخيلة ، ويجعل الأعين تتطلع إلى قرارات النفوس ، وحسب الأدب أن يمرب عما تكنه الأرواح ويحبته القلوب .

ولقد قرأت تعليقك على رسالتي المنشورة في العدد (٨٩٨) من الرسالة فسرتني أن تتلاقى في وجهات النظر ، فإن دل هذا التوافق على شيء فإعما يدل على اتلاف في الأدب وامتزاج في الطبع واشتراك في التفكير . ولعل من سعادة النفس الإنسانية أن تنظر في هذه الحياة بمن يرى رأيها ويفكر تفكيرها ويشاركها في كثير من شعورها وعاطفتها ، حتى نحس أن بينها تجاوبا تاما يربطهما ربطا ويؤلفهما تأليفا واحدا .

ويسرنى أن أعلمك أنى حين فرغت من قراءة القصيدة المهلقة « كيف أدموك » المنشورة في العدد (٨٩٧) من الرسالة والتي أهداها الشاعر الكبير عزيز أباطة باشا إلى الألبه أم كلثوم ، وسألها ق تواضع العظيم وحياء الكبير أن تصنع فيها لحنا بهذا الإهداء الرائع « لقد خلدت الخالدين تتزلىل إلى المنورين » صحت من أعماق قلبي قائلة : « لا يا أيها الشاعر ! ما ترتضي لك أن تتزلىل إلى وهدة المنورين وأنت في سماء الخالدين .. إن الشعر الخالد لا يفتر إلى من يصنع فيه لحنًا يمسد أن رددته القلوب وغنته الأرواح وأصبح إرث المصور للمصور .

وأنشأت قصيدتي « غناء » وأهديتها إلى الشاعر الكبير عزيز أباطة باشا لأدله على هذا الأفق الرحيب الذى يحاق فيه شعره ، والمدى البعيد الذى يسرى فيه أديه ، وما كنت أفرغ من قصيدتي « غناء » حتى ظلمت على الرسالة الأخيرة وفيها قصيدته « عتاب » وقد أهداها ثانية إلى أم كلثوم ، فقلت في نفسي : هذا كثير يا سيدى الشاعر ! فإن من حق اللحن الخالسد أن يتقرب إلى الشعر الخالسد فى كثير من التواضع والحياء يخطب وده ويطلب يده

قضت أن يظل رهين المحبين : القلب والدار ا وأدفع إلى هذا المدد من الرسالة بقصيدتك الأولى « غناء » وأرجىء قصيدتك الأخرى إلى المدد الذى يليه .

أما عن هذا الكتاب المشترك الذى تقولين إن هذه الرسائل تؤلف بدابته فلسفت أدرى أى حظ ينتظر نهايته .. إن لدى ثلاثة كتب مهياة للطبع ، ولكن أزمة القراء تصرفنى عن التفكير فى إخراجها إلى حين ؛ إلى أن يقد الله لهذه الأزمة أن تنجلي وهذه النعمة أن تقول ، ويجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يبينهم على قراءة الكتب التى تستحق بذل الوقت والجهد والمال ا ماذا تفعل إذا كان القارئ العربى قد أصبح قارئ مقالة ، يريد أن ينتهى منها وهو يحتسى قدحا من الشاى أو يترقب وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق ؟ هذا موضوع بحثته فى عدد مضى من الرسالة وأحب أن تمودى إليه يا هجران .. وأن تحملى التحية الخالصة والشكر العميق إلى الأديبة السورية المطبوعة السيدة وداد سكاكيتى ، التى تفضلت بزيارتى فى وزارة المعارف لتأتنى عنك ولتقول لى فيما قالت ونحن نتحدث عن أزمة القراء : لو كنت تعرف منزلك فى الأقطار العربية عامة وفى سورية على الأخص ، لما تأخرت فى أن تقدم إلى قرانك ما لديك من كتب .. لست أدرى إذا كانت كلمات الأديبة السورية من قبيل المجاملة التى يفرضها الخلق الكريم أم من قبيل الحقيقة التى يؤيدها الواقع الذى لا أعلمه ا معها يكن من شئء تحسبنا اليوم أن نلتقى على صفحات الرسالة ، لننظر باذا يكون من أخص الند القريب .

أما عن هذا الباب الذى فتحته من قبل وهبت منه رياح المصيبة الإقليمية ، فإنه ليسرنى أن تطرقينه بهذه الكلمات : « إننى أمقت من يتتصف ليبيته بيمينها دون غيرها من البيئات ووطن بيمينه دون غيره من الأوطان ، لأننى أرى الفن وطننا وأحب أن يتلاقى الناس فى هواء » .. صدقينى إننى أحب أن أسمع هذه المصيبة من كل قارئ وأديب فى مصر وليتان وسورية وال عراق ، وكل وطن تربطه بالمروبة أواصر وأسباب . أحب للكتاب والشعراء أن ينظروا إلى أسمائهم وهى مجردة من أبواب الوطن الصغير ليلفها علم واحد هو علم الوطن الكبير .. همدتذ تخنق من الأذهان هذه المصيبة البغيضة التى تنتصب لى محمود طه فى مصر لأنه

واقد قرأت كلمتك « بين عزيز أباطة وأم كلثوم » وأنت تمقب على قصيدة الشاعر الكبير « كيف أدعوك » وعلى عبارة الإهداء « المضخة بمطر التواضع وإنكار الذات » فسرنى أن نتلاقى فى وجعات النظر وأن ننهى إلى رأى مشترك هو أن الشعر الخالد يرفع من يفتيه ، ولا يستطيع اللحن الخالد أن يرفع شعر الوهاد والسفوح إلى القمم والذروات ا

بعد هذا أحب ألا رجأ نشر قصيدتى « قرية تموت » وأختها « غناء » ، لأن من الشعر ما لو نشر فى غير حينه لأضاع كثيرا من رونقه وجماله ... ولك التحية والمودة .

دمشق - سورية هجران شوقى

لقد ولدت مع الربيع حقا وماتت مع الورد ... ولكن حياتها كما قلت ، كانت أقباسا من وهج اللوعة ، وفنونا من عبقرية الألم ، وخريفنا لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس ا إن روح ناهد تطل عليك من عالم الآخر يا هجران ، وتحفظ لك هذا الوفاء ، وتشكر لك هذه العاطفة النبيلة التى أمأت عليك أن تذكرى أختنا لك فى الأدب والإنسانية ... ترى هل أدركت عن طريق الإلهام سر هذا الأسمى الذى أطفأ نور الشباب فى إبانه وأذبل زهر الربيع فى ربعمائه ؟ إنه سر عميق ... كمن بين الجوانح وطويت عليه الضلوع ، وقدر له أن يستقر فى تلك الحفرة الضيقة التى ينتهى إليها كل شئ ، ويستريح كل شئ ، وتكمن كل حركة ويحدد فى زحمة الوجود كل مصير ا

يا رحمة الله لتلك الروح التى لقيت من دنياها ما لم يلقه الأحياء حسبها فى ظلام القبر أن هناك من يذكرها بالقلب والتم ، يذكرها إنسانة وفنانة ، وحلما قصيرا داعب أجفان الحيارى تم سحوا من بصد على وخزات الجراح ا ماذا أقول لك يا هجران وقد أثرت بشمرك وثرثك كوامن الشجن ؟ أقول لك تلك الكلمة التى قلتها بالأمس : إن الوفايا أنتهى هو أجل ما فى الحياة .. وحسب الشاعرة الراحلة هذه التفحات المطارة تهب على ذكراها من « قرية تموت » ا

أنا مملك فى أن من الشعر ما لو نشر فى غير حينه لأضاع كثيرا من رونقه وجماله .. ولهذا يمدنى أنت أدمم شمرك إلى الناس ، أنت يا أيتها الشاعرة « المجهولة » التى ظلمت فيها حين

ومعذرة لهذا التحريف البسير في البيت الأول . إنه تحريف
بقتضيه المقام ا

مجزة « الأديب » في فصوص الاتهام :

لقد كان موقعك نبيلًا تجاه رسالتي السابقة، لكنك في التعقيب
على الدفاع عن مجلة الأديب المنشور في العدد (٨٩٥) من الرسالة
الغراء ، غيرت موقفك قليلا . وأحسب أن الصداقة التي تربطك
بصاحب الدفاع هي التي جعلتك تنشر رسالته أو دفاعه الذي
يحوى أوضاع الاتهامات من غير أن تذكر اسم الكاتب ا فهل
أرضى ضميرك هذا العمل ؟ إن النقد يا سيدي — وبالأخص مثل
هذا النقد — لا ينشر من غير الاسم الكامل للكاتب، فكيف
تجاهات هذا ؟ إنني أؤمك ، فأنت يجب أن تتمسك بالحق ، دون
النظر إلى الأمور الشخصية ودون الاعتبار بطروف الصداقة

على أي حال أرجو أن يتسع صدرك وصدر « تقيباتك »
لردي هذا الذي آمل أن لا يحذف منه شيء .. والآن دعني
أحدثك بهذه الأ-طورة :

يحكى أن جماعة من الذئاب عصف بها الجوع فمقدت اجبانا
قيا بينها ، وقررت أن تغذى بكل ذئب أسابه الجرب كي لا ينتشر
هذا المرض بين الذئاب . وكان في تلك الجماعة التي تضم خمسمائة
من الذئاب ذئب واحد أصيب بالجرب ، ما إن سمع هذا القرار
حتى رفع صوته سارخا (أنا لست أجرب) وما كان من الذئاب
الأخرى إلا أن انقضت عليه واقتترسته ا

أنت ترى يا سيدي أن ذلك الذئب لو لم يكن أجرب لما رفع
صوته ، ولما التفتت الذئاب اليه ، ولما اقتترسته .. ومجلة الأديب
تشبه في دفاعها عن نفسها دفاع الذئب الأجرب من نفسه ا
فالكلمة التي سبق أن بعثت بها إليك قد نشرتها دون أن تذكر
اسم المجلة ، وجاء فيها أن المجلة التي تبيع النشر بالمسال يجب أن
تجارب — فإكان من « الأديب » إلا أن وقعت صوتها — على
لسان أحد أصدقائها — تقول إنها لا تبيع النشر بالمسال ا وقاب
عنها أن دفاعها هذا ما هو إلا اعتراف لا يقبل الشك في أنها تبيع
النشر بالمسال ا

وإذا وجدتني أبالغ فيها أقول فدونك أعداد « الأديب » ،

مصرى ، وتقف إلى جاب أبي ماضي في لبنان لأنه لبناني ا إن
كليم ما في رأيي ورأى الحق شاعر « عربي » . وهذا هو
المعنوان الصحيح الذي يجب أن ندرج تحته أسماء أهل الفن
هنا وهناك .

ولقد لمحت من وراء السطور في رسالتك سر إعجابك بشعر
عزيز أباظة ، كما لمحت من وراء الأبيات في قصائدك سر عطفك
على شعر أنور المطار .. ودلتني هاتان اللامحتان على أن شعر
يوسف حداد لم يظفر منك بشيء من هذا المطف وذلك الإعجاب
لأنه نعمات تنبعث من وتر غير الوتر ورفات تنطلق من جناح
غير الجناح ا أريد أن أقول إن سر ميلك إلى الشعارين مصدره
أن شعرك يفتقر أنماظه وأخيلته وقوالبه من نفس المنيع الذي
يشترقان منه .. وهنا مفرق الطريق بين نظرتين تفضل إحداهما
شعر يوسف حداد وتفضل الأخرى شعر أباظة والمطار . ولست
أريد من وراء هذه اللامعة العابرة أن أخرج شعر الشعارين من
من دائرة الأداء النفسي ، كلا ا ولأنما أريد أن أقول أن الوثبات
الشعرية التي تحلق باللفظ والخيال فوق المستوى المألوف في أفق
الشعراء ، هي التي تدفعني إلى أن أزن قصيدة « الشاعر » أيوسف
حداد بنفس الميزان الذي أزن به قصيدة « واقصة الحانة » لعل
محمود طه وقصيدة « الطلسم » لإيليا أبي ماضي .. وهو مستوى
من التحليل لم يباقة بمد شعر عزيز أباظة ولا شعر أنور المطار ا
إن هناك يا نستي لونا من الشعر يعجبني ولونا آخر يهزني ..
وكلا اللونين يرضى عنهما « الأداء النفسي » ولكنه الرضا الذي
تختلف درجاته ومعانيه . وأرجو ألا يفهم القراء أن حكى على
يوسف حداد هو حكم عام على شاعريته ، كلا ا أنه حكم على هذه
الشاعرية في حدود هذه القصيدة الوحيدة التي لم أقرأ له غيرها من
قبل .. وقد تكون « قلعة » من القلعات التي يصعب أن تتكرر
من حين إلى حين .

ليس من شك في أن الأنسة هجران ستشم من هذه الكلام
رأحة اختلاف في الرأي .. لا بأس من أن تختلف في أمر وتختلف
في أمور ، وحسبها هذه الأبيات التي قالها شوقي على لسان ابن
ذريح .

ما الذي أغضب مني الظبيات السامرية
ألأني أنا شيمي وأبلى أموية ؟
اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية ا

وتستجدي لا تخرج عن مقتضيات الصحافة في العصر الحديث ..
 ما هذا الهراء ؟ ما هذا الكلام الفارغ ؟ متى كانت الصحافة
 تجارة ؟ وفي أي جيل وأي عصر نقد الكاتب أو الشاعر ، ميلنا
 من المال كي ينشر فكرة من الفكر في صحيفة من الصحف ؟
 في الوقت الذي كان يجب أن تدفع « الأديب » من عندها
 للكاتب تراها تأخذ هي من الكتاب ، لقاء نشر كتاباتهم .
 فمى تريد أن تجعل الأدب ملهية يستطيع أن يمارسها كل من
 هب ودب من أصحاب الجيوب المنتفخة ! أيها التاريخ سجل
 منزلة الفكر في هذا الزمن ، واذا كر مجلة الأديب بحروف من
 ذهب ! !

وبعد حضرة المخنف خلف النقاط — بعد أن مجز عن الدفاع
 عن مجلته — فيخطبك زاعما أن سبب (اقتراء أتى) هو أنى
 أرسلت إلى « الأديب » بعض القصص فأهملت ، ثم عدت
 فأرسلت له من أحد كتبي مائتي نسخة كي (أرشوه) .. ولا شك
 أنك صدقت قوله هذا كما صدقه سائر القراء ، وكما يجب أن يصدق
 كل من لا يعرف الحقيقة على وجهها الصحيح ، وهي غير ما ذكره
 حضرة المدافع المجهول ... لا أنكر أنني أرسلت إلى « الأديب »
 قصة فأهملت نشرها ، لا لأنها سخيفة كما زعم الأستاذ ، بل لأننى
 كنت متفائلا جداً بالأديب فلم أرفق مع قصتي (المؤنة) المطلوبة !!
 ثم جاءني ناشر كتابي ذلك يخبرني أنه أرسل عشرين نسخة من
 « دموع عذراء » هدية لصاحب الأديب ، على سبيل الاعلان ،
 وأنه سوف يرسل اليه مائتي نسخة من ذلك الكتاب ... ولما
 سأته عن سر ذلك أجابني بأنه قد عزم على أن يقدمها هدية
 لصديقه ألبير ، فلم أندخل فيما ينوي إذ لا شأن لي في الأمر !
 دعني أسألك هنا سؤالاً واحداً : لو أن قصصى سخيفة وضميفة
 كما يقول حضرة المدافع المجهول ، فهل يعقل أن يتهافت الناس
 عليها وهل ؟ وتساءلتى : وهل تتهافت عليها الناس فأقول لك :
 تحسب أن هناك ناشرًا يبلغ به السخاء ذلك الحد الذى يتبرع فيه
 بمائتي نسخة من كتاب لم يربح منه ؟ !

ومارأيك في أن قصصى لم ترفض ولم توصف بالسخف إلا
 بعد أن اطلع ألبير أديب على كلمتى في « تمقيباتك » ؟ أما قبل
 ذلك فتحت يدى رسالة كتبها ألبير إلى الناشر يطلب إليها الإسراع
 في إرسال النسخ الباقية التى وعدها بها ... وحين اطلم على كلمتى

تصفحتها جيداً فسترها إلى جانب قائمة الأنصار تخاطب القارىء
 في افتتاحياتها بين حين وحين بكلمات مستجدية لا يمكن أن
 تستعملها مجلة لحسا كرامتها ولها مركزها الأدبى . وإذا صح
 ما يقوله المدافع عن « الأديب » من أن صاحبها (معذور) في
 الاستجداء السافر ، فلماذا إذن الكد والتعب والإرهاق ومافائدة
 مجلة فاشلة لا تستطيع الاستمرار في الصدور إلا على يد الأنصار ؟
 أجل ، ما نفع مجلة تفرض نفسها فرضاً على قارىء في مطلع كل
 شهر بوجهها الأ سود ؟ !

يقول صاحب الدفاع عن « الأديب » المخنف خلف نقاط
 ثلاث : « فليس صحيحاً أن جميع أنصار المجلة تنشر لهم المقالات »
 « فوايا أستاذ ؛ نسيت أن أستثنى من جميع الأنصار نصيراً واحداً
 أو نصيرين ! أهمات مقالاتهم لأسباب أخرى خاصة ، بعيدة جداً
 عن النزاهة والحق ! ويقول عن آسان ألبير أديب : « إن ما ذكره
 كارنيك عن ذلك القارىء المراقى الذى شكره صاحب الأديب
 على إرسال الاشتراك إلخ ... كذب واقتراء » وأنا أعجب أشد
 العجب كيف تهور الأستاذ ألبير فنفى ذلك هذا الذى القاطع .
 لا شك أنه لا يدري أن بإمكانى نشر تلك الرسالة التى أرسلها
 بخط يده ، كي يطلع عليها القراء ويقفوا على نقيصة هذا الرجل
 القريب . والآن ليطمئن الأستاذ إلى أنى لا أفضل ذلك ، وسأكتفى
 بهذا التلميح كي لا يتهور ثانية ويتمنى بالكذب والاقتراء !
 وأحب أن تلم يا سيدى المدافع أنه لو بدت قلبه الذوق فى
 كلمتى بأبشع صورها فإن قلبه التبعثر تدير بأشنع صفاتها فى رسالة
 ألبير أديب إلى أحد الزملاء حين يقول له : إنه يسأى أزمة فى النشر ،
 تجعله يفكر فى هجر « الأديب » وهجر لبنان !

... أنت ترى يا سيدى المدارى أن هذا الكاتب بعد أن
 يتمنى بقله الذوق لآنى كشفت الستار عن مؤامرة ألبير لا ينكر
 قولى ولا يكذبه ... ومع ذلك يتمنى بقله الذوق فهو يقول : « إن
 صاحب الأديب قرر صراحة أن يتلقى مجلته ، وإنه لم يطلب اشتراك
 الأنصار إلا بناء على اقتراح هؤلاء الأصدقاء » . ومن كلام هذا
 المخنف خلف النقاط تستطيع أن تلمح آثار الحقيقة التى كشفت
 عنها الستار ، فبأى وجه يلقانى حضرة المدافع المجهول ؟ كأنما
 « الأديب » لم تفعل شيئاً غريباً ، وكأنها إذ تتوسل وتستعطف

بعد ذلك في « التعميمات » كتب إلى ناشري يقول « أرجو عدم إرسال شيء من كتب كارنيك جورج إذ لا يليق توزيعها باسم « الأديب » نظرا الركاكتها وسخفها ، ثم إن صاحبك هذا حقير النفس لا يستحق التشجيع كما طلبت مني ، ألم تقرأ ما نشرته له مجلة الرسالة ؟ تجديا كلمته المذكورة وتعليق الرسالة عليها »
أرأيت ياسيدي كيف شوهدت الوقائع وكيف لجأ صاحب الأديب إلى أمثال هذه العبارات الهابطة ، لأنه قد عجز عن الدفاع عن نفسه وعن مجلته ؟ .. ألا ما أحقرها من طريقة تلك التي تذكرنا بقصة الذئب الأجرى فيما سبق من حديث !!

« البصرة - العراق »

كارنيك جورج

عملا بجزية النشر وتحقيقاً لرغبة الأديب الفاضل فقد نشرت هذه الرسالة كاملة ، ولم أجد نفسي أن أحذف منها غير فقرة واحدة زوج فيها باسمي وكان يمكن أن تدخلني طرفاً ثالثاً في هذه الخصومة .. ويضيق النطاق عن التعميق في هذا المدد ، فإلى المدد القادم إن شاء الله .

هجوم في جريدة الرسالة :

أشهد أنني أنف على رأس المعجبين بالأستاذ محمد علي غريب محرر الصفحة الأدبية في جريدة الزمان .. ومن المعجب حقاً أن يهاجمي الأستاذ الفاضل ثم لا يخفف هذا الهجوم من حدة إعجابي به وتقديري له ، في كل مكان يرد فيه ذكره إذا ما تطرق الحديث إلى قيم الأدب والأدباء .

وتسألني عن سر هذا الإعجاب فأقول لك : إنه إعجاب بهذه الموهبة الفذة التي أتاحت للأستاذ الفاضل أن يكون أديباً من الأدباء الممتازين ! ولئن دات هذه الموهبة على شيء ، فأبما تدل على أن الذكاء الخارق يستطيع أن يصل بمصاحبه إلى المجد الأدبي من أقصر طريق .. وهذا هو المثل الأعلى الذي سيشير إليه تاريخ الأدب في يوم من الأيام .

سحقني لقي من الفشل في حياته ما يرفض منه الصبر وتتبختر قطرات المراء ، ومع ذلك فقد خلق من الفشل نجاحاً ليس له فيما نعلم نظير .. لقد سدت في وجهه أبواب الرزق في عالم الصحافة فتطلع بين الطموح وعزيمة المقتحم إلى ميدان الأدب . وحين أدرك بهطلته أن الصحف الأدبية في مصر هي الرسالة

والثقافة والمقتطف والكتاب والحلال ، لم يفكر في أن يطرق أبوابها لأنه ذكي للاح .. ومبلغ المظنة في هذا الذكاء أن صاحبه لا يريد أن يفتضح ، لأن الشرفين على هذه الصحف يعرفون اللغة العربية إلى أي مكان يذهب بقلمه ليصبح أديباً في عداد الأدباء ؟ لقد فكر الأستاذ طويلاً ، وصرة أخرى لم يختمه الذكاء اللعاج ؛ إن هذا الذكاء اللعاج وحده هو الذي قاده إلى جريدة الزمان .. وهناك أصبح أديباً ممتازاً لسبب واحد ، هو أن المشرف على هذه الجريدة لا يعرف اللغة العربية .. لأنه (الخواجة) إدجار جلاجل ! أقسم بالله العظيم أنه ذكي ومحظوظ .. ذكي لأنه وجد الخواجة الذي استطاع أن يقنعه بأنه أديب ، ومحظوظ لأن هذا (الخواجة) قد اقتنع فأقرده مكاناً يكتب فيه .. قد تقول لي إن المسألة لا حظ فيها ولا ذكاء ، لأن إقناع (الخواجات) بقيم الأدباء أمر يسير . لا يابدياً قد يحدث هذا بالنسبة إلى أدباء آخرين .. أما بالنسبة إلى الأستاذة محمد علي غريب فهو مستحيل حتى على الزوج الإفريقيين !! ومن هنا ينبع إعجابي به . ولن يقال من تقديري له أنه أديب لا يعترف به غير الخواجة إدجار جلاجل .. حسب أنه يستطيع أن يقنع صاحب الزمان بإخراج كتاب يؤرخ فيه للأدب العربي الحديث .. وعندما يكتب (الخواجات) تاريخ الأدب المعاصر ، فسيكون للأستاذ محمد علي غريب مكان أي مكان !!

أنور المعراوي

الجامع الأزهر والمعاهد الدينية

تشهد الإدارة العامة للجامع الأزهر

والمعاهد الدينية مناقصة توريد كتب

علمية وثقافية لطالبة كليات الأزهر

الثلاث وتقبل المعاملات لغاية ظهر

يوم الثلاثاء ٢٤ أكتوبر سنة

١٩٥٠ والشروط تباع بالإدارة مبلغ

٤٠٠ مليم وتطلب على ورقة

دمنة فئمة ٣٠ ملياً . وللإدارة

الحق في القبول أو الرفض .

٦١٤٨

بالدار ، فالذي يليق به أن يكتب للإذاعة - إذا رأيت الإذاعة أن تستفيد من فنه - في التربية والتعليم أو علم النفس مثلا ، فيكون ما يقدمه من إنتاجه الأسيل الذي يستحق المكافأة المادية التي تدخل جيبه الخاص . وفي الوقت نفسه يفسح لموظفي الدار المختصين بموضوعات تلك الأحاديث ليقدموا ما سأل عرقهم فيه وبأخذوا ما يستحقون عليه ، ويتيجوا الإذاعة شيئا من الأقتصاد الحار إذ تكسب فرق ما بين أجر الموظف الكبير والصغير . . .

ثم نخلص من ذلك إلى وجهة عامة ، فليس الأمر قاصرا على دار الكتب ومديرتها ، وإنما هي خطة إذاعية محكمة . . . تدير عليها الإذاعة المصرية في استجلاب ماتسميه أحاديث رسمية ، وهي أحاديث لا يهتم أكثرها الجمهور ، وكانهم يعرفون ذلك ويعلمون أن الأجهزة تغفل وقت أحاديثهم فلا يهتمون بإجابتها وإن كانت الإذاعة تهتم بإجابتها . . . نخلص إلى هذه الوجهة العامة لنتمى أن نخلص الإذاعة من هذا الركود ونتجه إلى الاستقامة ، فلا يكون همها مواد كبار الموظفين . بل نتجه إلى من تؤنس فيهم الكفاية والاهتمام بتقديم ما يفيد ، من الأفراد ، غير مراعية فيهم مناصبا ولا درجة .

ومما يتصل بهذا الموضوع ، هذا المدد الوفير من الأساتذة الجامعيين وبعض الصحفيين الذي يملقون على الأخبار السياحية ويقولون أم حوادث الأسبوع . . . أساتذة أجلاء وأسماء لامعة يحدثن الناس عما قرأوه هؤلاء في الصحف أو وقت أعينهم على عناوينه واختاروا الحسن فلم يقرؤوه . . . وأعجب العجب برنامج « أم حوادث الأسبوع » لأن صاحبه المحدود يقول للمستمعين ما عرفوه منذ أسبوع . . . وكل منهم يستطيع أن يقوله كما يقوله .

وكانى بأوائك الأساتذة لا يبذلون في أحاديثهم جهدا ، لأنهم واقفون على طريقة الإذاعة في الإنابة المكسية على الجهود وهم - لاشك - معذورون في عدم تقديم بضاعة مفيدة ، لأن الإذاعة تطلب منهم ذلك النوع من الأحاديث ، والإذاعة غالية وطلبها رخيص ل

وموظفو الإذاعة المختصون بالأحاديث لهم نظر نائب . . . وهو بأعينهم في كل عهد من عهد الحكم ، إذ ينظرون إلى أنصار العهد الذي يكون حاضرا فيتقربون إليهم بطلب الأحاديث منهم

الدور والفضة في الأسبوع

الاستاذ عباس خضر

الأهاليت الأزرعية :

من الأحاديث الرسمية التي تقدمها الإذاعة المصرية ، أحاديث يلقيها حضرة الأستاذ مدير دار الكتب المصرية كلما أخرج القسم الأدبي بالدار كتابا أو ديوانا أو جزءا من كتاب أو ديوان . وقد سمعت بعض هذه الأحاديث ، واسترعى أتباهى خاصة الحديث الذي أذيع عن ديوان كعب ابن زهير من حيث إنه كان كاه عبارة عن ترجمة الشاعر ، وكان يجدر أن يشمل أصل الديوان المخطوط وأين كان وكيف حقق وهل سبق طبع أو تحقيق له وما قيمته وما إلى ذلك .

ثم عرفت من تحرياتي - كما يقول زملاؤنا الصحفيون - أن تلك الأحاديث تخضر من مقدمات الكتب التي يضعها لها مصححو القسم الأدبي الذين يقومون بتصحيحها وتحيق نصوصها وأن مطبعة الدار تطبع هذه الأحاديث ليقيها المدير في الإذاعة من الأوراق المطبوعة ، وحضرة المدير من كبار الموظفين الذين تحسب مكافأتهم في الإذاعة وفق درجاتهم المالية في الوظائف ، لا كثير من ممن لم يحظوا بهذه الدرجات وتقدر لهم الإذاعة الأجر القليل منها كانت بضاعتهم ، وهم بطبيعة حالهم يتعبون في إعدادها ، بخلاف الكبار من أشباه مديري العموم الذين يذيمون ماتمه إداراتهم ومصالحهم من منشورات ومطبوعات . . . أى أن الأجر يملط على قدر العمل والقيمة عكسا : من جد وحبر جزاؤه ثلاثة أو أربعة جنيهات ، ومن أذاع منشور مطبوعا وأكثر من اللحن والخطأ كان له خمسة عشر جنيهات جزاء غير رفاق

نعود بهذا الاستطراد إلى دار الكتب ، فنقول إن مديرتها رجل فاضل وهو أستاذ من رجال التربية والتعليم ، ولم نعلم عنه أنه اشتغل باللواصات المتصلة بالمولفات والدواوين التي يخرجها القسم الأدبي

وخاصة الصحفيين الموالين . ولى هؤلاء الأنصار والموالين أساندة يستفاد منهم ، ولكن ليس هذا هو مقياس النظر الثاقب الذي لا يستطيع أن يمتد إلى هؤلاء الأساندة في غير أرواحهم ...

وبعد فإني أعلم أن معالي الدكتور حامد زكي وزير الدولة المختص بالإذاعة وسعادة كامل مرسى باشا مسديرها بالنيابة ، يهتمان بإصلاحها ، ولكنى أراها يجدران في نسيم الدفة والجردان تقرض ألواح السفينة فتشعبها ، والقصور الذناني لا يزال يتحكم في اتجاهها .

مشكلة القراءة :

كتب الأستاذ محمد علي غريب في جريدة «الزمان» عن مشكلة القراءة أو ظاهرة الإعراض عن القراءة المتفشية في مصر بين «التململين» الذين وصفهم بأنهم «الذين يصبحون بعد نحرجهم في المدارس أشد أمية من الجهلاء» .

وقد تناول الأستاذ الموضوع من جانب عرض تلك الظاهرة بين الموظفين ومن إليهم ممن يقضون أوقاتهم في الجلس على المقاهي ولعب الررد ويستهلكون تفكيرهم في تفهم منشورات الملاوات وحسابان

كشكول الأسبوع

□ افتتح مجمع ذؤاد ذؤاد الأول اللغة العربية دورته السابعة عشرة يوم الاثنين الماضي ، فمقد مجلس المجمع جلسته الأولى ومن أهم ما نظر فيه الترشيح للـ «السكرسيين» الحاليين بالمجمع لوفاء الرحومين الأستاذ ابراهيم عبد القادر النازي والدكتور محمد شرف بك وقد فرقت باب الترشيح من جديد

□ جاء من أتبنا أن جامعة أتبنا قررت منح الدكتور مله حسين بك وزير المعارف المصرية درجة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة ، وأن الحكومة اليونانية أرسلت دعوة رسمية للى معاليه ليكون ضيفاً عليها خلال شهر أكتوبر إذا أمكن وايتسلم براءة الدرجة في حفل رسمي .

□ يتبين من السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩ أن الكتب التي ظهرت في تلك السنة بمصر بلغ مجموعها ٥٥٩ منها ٥١ مؤلف ، و ٤٤ مترجم . كما يتبين من توزيعها على الأبراب المختلفة أن الأدب أكثرها حظاً ، إذ بلغ ما ألف فيه ١١٩ كتاب وما ترجم ١٦ . وأقلها الاخلاق ، فلم يؤلف فيها ، وترجم كتابان .

□ ويتبين من المقارنة التي احتواها السجل أن المؤلف زاد قليلاً في سنة ١٩٤٩ على ما كان في السنتين السابقتين .

□ ويدل إحصاء الصحف التي تصدر في مصر باللغة العربية ، على أن عدد الصحف اليومية ١٨ ، والأسبوعية ١٩٢ ، ونصف الشهرية ١١ ، والشهرية ٧٧ . وذلك عدا الصحف الرسمية والمترسية وما يصدر بغير انتظام . ويصدر في البلاد المصرية ٨٩ صحيفة بامتات أجنبية هي الإنجليزية والفرنسية واليونانية والأرمنية والفارسية والمالطية .

□ تفتتح الفرقة المصرية لتمثيل موسمها القادم على مسرح الأوبرا الملكية ، بالمرحبة الشامية « شجرة الدر» للاستاذ عزيز أباطة باشا .

□ وصلتني بالبريد طرف مفتح به ورقة تتضمن ملنا في أدب كت قد تناولت مسألة تتعلق به . وقد اشمازت نفسي من هذا الصغار ، وأحب أن أقول للمعتبر المجهول مرسل الورقة : إننا نقول المسائل من جانبها الموضوعي ، ولا ننسنا هذه الأمور الحاسمة ، ولا نضع أفتقنا في موضع الحصومة الشخصية مع أحد .

الأقدميات ، ولا يفكر أحدهم في أن يقضى وقته في رقعة عبقرى موهوب يقدم على صفحات كتابه أشهرى بملك ، فيفسح من آفاق فكره مزيد معارفه وينمى ثقافته ويعرف أن في الحياة ما هو أجل من الترقيات والملاوات وقد أحسن في تصوير هذه الناحية بقله الحى الرشيق - ومقالات الأستاذ غريب هي « ركن الأدب » الحقيقى في «الزمان» ولكنه لم يتعرض لأسباب هذه الأزمة ، بل اقترح تأليف لجنة لبحثها ، قائلاً : « ومع اننى لا أومن بفائدة اللجان الحكومية وجدواها ؛ فتالى حيلة في قبول ان تؤلف لجنة لبحث هذا الموضوع : لماذا نكره القراءة؟ » وأنا أشد من الأستاذ غريب بأساً من مثل هذه اللجنة التي يقترحها ، إذ أخشى أن تؤلف - إن ألفت - ممن لا يقرؤون . فالشكاة كلها آتية من طريقة التعليم وملاساته ، فالناهج الزدهمة والامتحانات التي تتجه إلى الذاكرة ولا تكاد تهتم بالإدراك ، وإرهاق التلاميذ والمدرسين - كل ذلك يبيض في الكتاب ، إذ لا يكاد التلميذ يفهم من « سفره » الامتحان حتى يلقي بالكتب وهو يشعر بالسادة لتخلصه منها . وبشغفه للكتاب

ضرورة مدرسية امتحانية يحسن التخلص منها بعد الامتحان .
 وإرهاق المدرسين ليس بكبر الجدول لحسب ، بل يأتي أكثره
 من طريقة الشرح والتأنيق ، والتدقيق غير المجردى في تصحيح
 الكراسات ، أى من من إلقاء العبء كله على المدرس وعدم
 إشراك الطالب وتمويده على التفكير والتحصيل بنفسه ، والمدرس
 لا يفعل ذلك مخذرا ، بل زاوله بدافع طريقة الامتحان ودافع «الفتش»
 الذى يحتاج وحده إلى مقال ..

عباس فخر

اعلان

يميد مجلس مديرية البحيرة في
 المناقصة توريد: (١) الكراسات والإدوات
 الدراسية والظروف (٢) الأثاث الخشبي
 (٣) الكتب المدرسية (٤) عدد
 وخامات وآلات لأقسام الأحذية والخيزران
 والروحية والنسيج والمجاد بمؤسسة البنين
 (٥) خامات شغل الابره والاشغال -
 اليدوية وفلاحة البساتين .

وقد تمعد لفتح المظاريف ظهر
 يوم الأحد ٢٩ - ١٠ - ١٩٥٠
 ويمكن الحصول على الشروط مقابل
 مبلغ خمسين مليا عن كل
 مجموعة من هذه المجموعات الخمس
 يضاف إليه مبلغ ثلاثين مليا
 أجرة البريد وتقدم الطلبات على
 ورقة دمنة من فئة الثلاثين
 مليا

٦١٥١

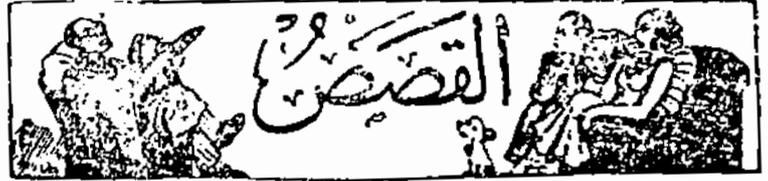
المدرسى يجره إلى بغض جنس الكتاب . فلا مكان إذن لحب
 القراءة من نفسه .

ومن أكبر الخطر أن المشكلة واقمة أيضا بين المدرسين
 أنفسهم .. أولئك الذين يرجى منهم أن يتواحب القراءة والاطلاع
 في نفوس الطلاب ، لأنهم أيضا ضحية هذا النظام المدرسى ، ومن
 تميل نفسه إلى القراءة منهم لا يجد لها فضلا من نشاط بعد أن
 يكدر يومه في التحضير والتدريس والتصحيح . وكثير ممن يلون
 مناصب التعليم الكبيرة مروا بتلك الأطوار ، وقد أصبحوا في
 شئ من الفراغ يمكنهم من القراءة ، ولكنهم لا يزالون على ما
 تمودوه . ومن هنا خشيتى أن تؤلف اللجنة ممن لا يقرؤون .
 وأنا أحسبني في حاجة إلى أن أقول إن هذا الكلام لا ينطبق على
 الجميع ، فبين رجال التعليم كثير من المثقفين الممتازين الذين كان
 لهم من أنفسهم وظروفهم الخاصة ما عصمهم من الداء الفاشى .

في كل مدرسة مكتبة ، واسكن هذه المكتبة لملها المكان
 الوحيد في المدرسة الذى يشكو الفراغ ، فقل أن تجد طالبا يقصد
 إليها لاستمارة كتاب أو قراءة مجلة من المجلات الأدبية التى
 تشتريها فيها الوزارة للمدرسة ، وقل أن يداف مدرس إلى المكتبة
 ليرى ما تحويه من نفائس الكتب ولو كانت في المادة التى يدرسها
 وكثيرا ما تجد المجلات لا تزال في أغلفتها الملصقة ، أما الكتب
 فهى في غاية النظافة وإن كان يملوها بمض القبار . أليست مكتبة
 المدرسة إذن جدرة بأن يكتب عليها « هنا ترقد بنات الأفكار
 في مشاها الأخير ؟ » وإن كنا لا نطمح أن يمر بها أحد من
 التلاميذ والمدرسين ليقرأ الفاتحة ...

ويبدو أن حركة تنمية التلميم وتيسيره لجيوع
 المواطنين غير ملائمة لملاج تلك المشكلة ، لما تستلزمه من الاكثار
 من التلاميذ في المدرسة ، ولكنى أرى أن أصل الداء في النتائج
 المزدهمة وفي الكتب المدرسية وكيفية الامتحان فيها ، مما يضيق
 المجال أمام الكتاب العام الذى يجب أن يتخذها الناشئ بجانب
 الكتاب المدرسى ، ذلك أيضا يفرس في نفوس الطلاب أن للكتاب

بالسما؟ ينبغي أن أنتظر قليلا لعل نظري يمتاد تدريجيا هذا
النور الشاحب. نعم ، لقد صدق ظني ، هاأنذا أخذت أشعر بكل
ما حولي . يخيل إلي أنني في مضيق بين جبال شاهقة ، تتراءى



المعطف

مسرحية من كليفورد باكس

للاستاذ علي محمد سرتاوي

(إلى روح الشاعر الصربية المأسوف علي شلبيها
أهداه عبدالبر التيطلع عليها الأستاذ أنور المعداوي
برئانه البالغ في عدد الرسالة ٨٩٦ حياة خالدة في
الأدب العربي ، ستقرأ الأجيال المقبلة على أنه ألحان
من السماء والفاظ من الأثر المشور ، ومعان هي السحر
يبين من كل كلمة تنض بالمياة ، وكل حرف يسكب
الدموع ...)

طائب المسرحية

كليفورد باكس كاتب انجليزي معاصر لم تسمعني المصادر التي
يبين يدي على تعريفه لقراء الرسالة أكثر من أنه يمزج هذه المسرحية
ويقول إنها جعلت ملجدا يسير على قدميه عشرة أميال لي شاهد
تمثيلها في بلدة مجاورة للمرة الثانية وأنها جعلته مؤمنا ..

أشخاص المسرحية : ملك ، روح ، فتاة ماتت حديثا .

المكان : عالم الأرواح غير المنظور

المنظر : ربوة مضمرة طالية ، تحديق بها صخور هائلة ، يوصل
إليها طريقان : طريق إلى اليمين يوصل إلى السماء ، وطريق إلى
اليسار يؤدي إلى الأرض ، وقد جلس الملك يبين الطريقين على
مقدم من صنع الطيبمة .

يقف الملك ويثقلت يمينه ويسرة . يدخل من اليمين روح في
طريقه إلى الدنيا ، يتحسس طريقه كالأعمى وكأنه في غرفة مظلمة
يشمر الملك بحر كته فينظر إليه

الروح : لقد ضللت طريق - ما في ذلك شك ا إلى أين أمضي؟
أين الطريق؟ أأبقي متخبطا في هذا الظلام؟ أم أعود ادراجي إلى
السماء؟ إلى أين بقودني المسير ا لست أرى شيئا مما حولي . لست
أدرى هل يبدر الظلام دامسا ليعني على هذا الشكل تقرب عهدي

من فوقها قم السماء الزرقاء ، ومن تحتي هوة رهيبية يبدو عليها
عشب أطلت من أوراقه عيون الأزاهير . اقتطعت مثل هذه
المسافة الهائلة في مثل هذا الوقت القصير؟ يخيل إلي أنني لست
ببيدا من الأرض التي سأعود إليها اليوم والتي كنت فيها مرة
واحدة في الماضي . وإذا لم تخني الذاكرة ، وإذا لم تكن العيون
لتنظر إلى الأشياء هناك نظرة مجسم الجمال ، فأنى ما زلت أتذكر
أو كما يخيل إلي على الأقل ، احراجا كثيفة ، وسماء صافية ، ونجرا
ساحرا ، وغروبا بديما ، والنور ينبعث من الشمس وكأنه شمع
ذائب من الماس ؛ وما زلت أتذكر رجالا ونساء ترفرف السعادة
عليهم ؛ يحملون قلوبا رحيمة وعقولا متزنة . ما أجل الرجوع مرة
أخرى إلى الأرض في صورة فتاة أو شاب! ليتني أستطيع الاهتداء
إلى الطريق .

الملك : ان الأرض بعيدة عنك مسيرة يوم واحد .

الروح : من ذا الذي يتحدث؟ أم ملك؟

الملك : نعم

الروح : بحية السماء إليك ا لقد أرسلت إلى الأرض فهل لك

أن تدلني على طريقها؟

الملك : أتريد الحياة في الأرض؟ أو لم تكن سعيدا في السماء؟

الروح : اننى جرة قد ملأتها السماء بالحبة وفاضت على جوانبها،

ولما لم يعد في استطاعتي الاتساع لشيء أكثر من ذلك السيل

المتدفق من النعم الالهى ، فهل بداخلك العجب ، والحالة هذه

إذا وأبنتى أفتش عن أظهم ما لدى من هذا الكثر النفيس؟

هنالك أشياء لاشك أنني نسيتها عن الأرض التي ما تزال لها آثار

حلوله في ذاكرتي ، ولسكنني كنت استمع من وقت إلى آخر ،

والدهشة تملكني ، من أولئك الذين رجعوا منها ، أن الناس

لما يستطيحوا اشاعة والسعادة في جوانبها كاهي في السماء ، وهذا

ما يدفعني إلى الاعتقاد بأن هنالك مجالا متسعا للحب ليصنع

المعجزة . إذا كنت أسير في اتجاه غير صحيح ، أرجوك أن تدلني

على الطريق .

اننى أعرف الكثير من الأرواح قد ارتمدت خوفا وهي

روح من السماء إلى الأرض ؟

الملك : أنها أشبه ما تكون بنوم بطل ، وأنحلال تدريجي ، وجزر تنكس فيه القوة على نفسها ، وغرق في تيار الحياة ، ثم يقظة مفاجئة على صراع عنيف في النفس بين الرغبة والحرمان وبين الدسوع والابتسامات .

الروح : أقسم بالذي خلق أن سوف لا يقف ما ذكرت عقبة بيني وبين الحب الذي سأنتق منه حتى تنتهي الحياة نفسها .
الملك : لقد سبقتك إلى الأرض ملايين وملايين من الأرواح التي كانت تحمل في نفوسها هذا النور . من يدري فلعلك واجد لديك من القوة ما يكفي للشباب على هذه المزيعة ؛ لكنني لا أرى بدا من أن أحذرك حين أقول لك إن الولادة أو البعث إلى الأرض تحمل في طياتها معاني تضائل روحانية الدماء .
الروح : أرجوك أن تقودني إلى النقطة التالية لأمضي إلى الأرض ؟

الملك : انك تستمتع بالذهاب في اللحظة التي انتظر فيها مواجهة عمل شاق جدا
الروح : ماذا تمنى ا

الملك : انني في انتظار فتاة مانت منذ لحظات لأد لها على الطريق إلى السماء . إن الأرواح حينما تخلع أجسادها ، أو كما يقول أهل الأرض حين تموت ، تمر جميعها من هذا الطريق . إن الأرواح وهي تهبط من السماء إلى الأرض لا ترتدي غير هذا الزي البسيط الذي تبدو فيه أمامي الآن ، ولكن مرالسنين على الأرض لا يمكن العقل المكثود المهق من أن يجيك للروح برداً من المثل العليا وأما بنسج لها معطفا من الكبرياء والترور والطموح ، لا تستطيع عين الانسان الفانية رؤيته فترتديه النفس ، ويصبح ذلك المعطف الموشى بالذهب والدر والجوهر من سخافات الأرض حاجزا قويا بين الانسان وجوهره الالهى الصحيح ، كما يختفى لميب النارووا الدخان من الديون ، وحين تموت تلك الأنفس لا تخلع هذا الرداء الذي ارتدته على الأرض ، ويبقى عليها في طريقها إلى السماء وأنا في هذا المكان الذي يفصل السماء عن الأرض ، أقوم بوجود تعليم الأرواح وارشادها إلى خلق هذا المتطف قبل دخول السماء لتمود اليه في بساطتها النورانية كما انت الآن

ندنو من الأرض ، رهبة من شبح اليقظة والنوم هناك : لكنني لا أذكر أن مخاوما من هذا النوع دارت بخلدني وأنا البت إلى الأرض للمرة الأولى .

الملك : في استطاعتك من هذه الفتحة رؤية الكواكب التي تنقش عنه .

الروح : أين ؟ انني أرى نجوما لا يحصيها المد - وكأنها فقايق على بحر من الظلام . لست قادراً على تمييز الأرض من بينها : أهي ذلك النبع الهائل المتدفق من الهميب ؟
الملك : كلا . أنها أقل لمانا . انها دائرة صغيرة ، ومكان متواضع لا يكاد يرى من الشموس في الفضاء .

ألا ترى تلك الكثرة الهائلة في الناحية البعيدة من اللب الأكبر ؛ والتي ينبعث منها شعاع متعدد الألوان كالبيجاد المرجل القشيب ؟ من تلك النطقة أتجه ببصرك إلى المشرق واجعل نظرك ينفذ في استمهال إلى ما وراء المجره .

الروح : ليس في استطاعتي أن أرى شيئاً في ذلك الاتجاه الذي تشير إليه ؛ أعما أرى ظلاما دامسا وفراغاً هائلا .

الملك : أرجع البصر إلى تلك الجهة مرة أخرى
الروح : يخيل إلى أنني أرى نقطة شديدة الللمان ، أهي تلك الأرض ؟

الملك : لقد ابتدأت ترى الاتجاه الذي تتحرك فيه الأرض . ان الذي رأيت ليس إلا الشمس التي يهر نوزها نظر الانسان
الروح : لكنني الآن أرى أقراساً شاحبة الضوء تدور على نفسها في شكل دائري . أتراما ذرات سابعة في الفضاء فتتحرك أمام عيني التمتين ؟

الملك : أرى تلك الدائرة الثالثة ؟

الروح : نعم ... ؟

الملك : تلك هي الأرض . ولكم تبدو للمين صغيرة ، دامة الظلام ولكنها على الرغم من ذلك ، مفعمة بكل شيء جميل ، وكل شيء لا تقوى الأنفس على احتمل ما فيه من احزان تطير لها الأبواب شعاعاً .

الروح : الا بر بك خبرني كيف تكون الولادة التي ييمت فيها

الروح : هل لك في جميل تطوق به عنق؟

الملك : ماذا تريد ؟

الروح : ان نتيج لي فرصة إقامة البرهان على اننى لم أنكمم
عن الحب إلا كلام المؤمن بما يقول ، وذلك عن طريق انا بى عنك
في تحليلها من ذلك العطف .

الملك : إن الأمر ليس من السهولة كما يخيل اليك . إنه

أمر شاق عسير

الروح : كيف ! أعسير هل أن أفنعهما بخلع ذلك الرداء ، وأن

تعود إلى سابق عهدنا ؟

الملك : سأتيح لك الفرصة التي تريدها . تلفت إلى تلك

الناحية — إنها قادمة ، ولما تتخلص من المتاعب الأرضية ..

ها هي عمتى وهي في حالة متوسطة بين اليقظة والنوم ، أشبه

ما تكون بانسان يحلم حلمًا لا يستطيع الانفكاك منه . (تدخل

الفتاة من اليسار وقد ارتدت معطفًا طرزت على خواشيه رسوم

مقعدة زاهية الألوان ، ورائحة المنظر . يدل صوتها وخطوات

سيرها على أنها ناعمة)

الفتاة : كلا ... لا تذهبي ! ينبغي أن لا تتركيني ا ... يخيل

إلى اننى في غير قراننى ، وعلى الرغم من أن الألم قد تاء بكلكله

على رأسى ، وإن الحمى قد استراح منها جسدى ، فإننى أحس

بأننى أسعد في عالم خيالى من قوة إلى قوة ، غير مستطية الكف

هن ذلك : أشعر بعيل شديد للراحة فعلى أن استريح

(تجلس على الأرض)

الملك مخاطبا الروح : إنها لما تستطع التخلص من افكارها

كما رأيت ، ولا تزال مربوطة بتلك الحياة التي كانت فيها .

الفتاة : اقتربى منى ، أريد أن أحدثك عن أمور لها خطرهما

عندى . أنسمميني ؟ اننى مدينة لأختى بجلتم من المال ، والخوف

يساورها ، وتحدث نفسها عن امكان عجزى عن دفعه إذا استمر

المرض طويلا . اكدى لها أننى سأدقم كل مالها ، وأننى إن

أموت ، وأن هذا المرض سينزل كقمامة الصين ... وريح نفسى ا

... ما الذى حدث ! لا أسمع مجيبا ... أترانى في نوم عميق ا

الملك للروح : إن هذا النهول الشديد الذى يعصر كل قوة

فيها ، اللحظة بعد الأخرى ، سيصبح أقل شدة وعمقا .

الفتاة : ما هذه الصور التي تترامى لي ... ا أترانى في حلم

عميق ا ... الصور ... والشمس الرفرفة ... وقد دفنت أشعتها

في الغيوم ، فبدأ نصف السماء أركانها الأواؤ النشور ... وتلك

السفوح الخضرة وقد غطتها الأزاهير التي لا تتحرك ... اقتربى

قليلا منى ... وإذا حدثتلك اليوم عن النقود فمديها عني بالدفع

حالما تذهب رطاة الحمى ... أين ذهبت ؟ ... يخيل إلى أنك بعيدة

عنى آلاف الأميال ... ان سخور للأحلام ترتفع أمام عيني مرة

ثانية .. ينبغي أن استمر في السير . أشعر بضغف شديد واعياء

معرط ... حتى هذا العطف الذى أردتبه قد أصبح يتقل رويدا

رويدا فلا أكاد أقوى على حمله .

(تقف بصعوبة شديدة)

الملك للروح : لقد استيقظت الآن . اقترب منها . حل ذلك

الظلم الذى يربطها بالحياة حتى تخلع معطفها .. اسرع في عمك

(يسير إلى اليمين)

الروح : لقد أتيت لمساعدتك ... و ..

الفتاة : وهل أنا في حاجة إلى ذلك ا لقد كان كبريانى على

الدوام يجعلنى احقر الاعتماد على الآخرين — ولكن — قل لي

من أنت ؟

الروح لماذا ؟ اننى روح في طريقه إلى الأرض من السماء

الفتاة : لا يوجد شىء كالتى نتحدث عنه ...

الروح : لكن ... كيف ؟ ألا تستطعين تصديق ذلك

الآن ؟ ... أنظرى ... أننى أمامك ا

الفتاة : أرواح بلا اجساد ، أشياء غير معقولة ... أنها أشبه

ما تكون بألة موسيقية لا أوتار لها ... ومع ذلك فأنى . أرى لك

شكلا ..

الروح : إن الشكل الذى تبصرينه إغاه وصورة جسدى هناك .

الفتاة : هناك ؟ أين ؟ أتقصد الأرض ا

الروح . أننى ذاهب إليها اليوم .

الفتاة : أمتنى ما تقول ؟ إذا كان ما قلته عن نفسك صحيحاً

فنى أية حالة أكون إذن ؟

الروح : إن جسدى قد مات ، وأنت في طريقك إلى السماء .

السماء ما لم تخلمى هذا المطاف عنك :
الفتاة : لا أستطيع تصديقك ... لماذا؟ لأننى إذا تجردت عن ذلك لم أصبح شيئاً .

الروح : إن هذا الذى يمزع عاكب خلفه ليس برداء .
الفتاة : ... كلا ... إنه أكثر من ذلك ... إنه الشخصية التى أبدت فيها ... إنه حياىى الماضىة ... وذكرىاتى ... وما وراء كل ذلك من أحلام وأمان وشعور ... وإذا قضى على بزغ هذا المطاف ، فما الذى يبنى منى ؟ ليت شمرى ماذا أصبح إذا فقدت شخصيتى ؟ ومن أنا إذا غدوت واحدة من الملايين ... أو مثل اللهموب المنبث من الشمس ؟ لن أكون فى تلك الحالة ، ما أنا عليه الآن ... أبدا ... إذا كت ذاهبا إلى الحياة على هذه الصورة فأجعل أمانيك قلبية فيها ..

الروح : ماذا تمنين ؟
الفتاة : أعنى أنك إذا لم تدبر حيلة تؤثر بها على أبناة جنسك فسوف يكون نصيبك الرؤس والعذاب فى الحياة حتى نهايتها ... إنك ستكون مروض الأزدرء ... تطرد عن الأبواب وتنبذ كشىء حقير نافع

الروح : ألا يساعد الناس بعضهم بعضاً فى الأرض ؟
الفتاة : أتبدو على هذه الصورة من الجهل والغباء ، وتتصدى ليبنى النصائح ! إن الأرض بالنسبة إلى حب من طرازك مفروشة بالأشواك ، ومقعدة بالآلام والدموع ... إن الناس سينظرون إليك نظرم إلى ممتوه أو مأقون ...

الروح : ما أعرب علما بيدوفيه الخلق الكرىم سخافة! أليس من الإنصاف للنور الذى يشع فى ضمائرنا فى السماء أن يكون الخلق الكرىم كالهواء مشاعا للناس جميعاً .. لا يستفى عنه أحد كائنا من كان ... لكن يريك خبرتى عن الحب ... ؟ أليس له مكان فى الأرض بين الناس ؟

الفتاة : إنه كالنجم البعيد ... يرى ومرعان ما يثيب عن العيون ...
الروح : أتصاحب الناس فى الأرض ، فى ذلك المكان الذى أكل الدهر عليه وشرب ؟

الفتاة : أنهم يقتتلون على ياردات قليلة من التراب ، وعلى قليل من مادة برائة يسمونها الذهب ...

الفتاة ، أنا أميتة ؟؟ ربه ! ماذا أسمم ؟ إذا كان قولك صحيحا فما أجمل الناس على الأرض باسرار السماء ... إن البشر قد انصرفوا فى السنين الأخيرة عن التذكير فى هذه الأجور ، واءتقدوا أنها خرافة ، وأن لا حياة أخرى بمد الموت .

الروح : أضحيج ما تقولين ؟ ما أعرب ذلك أن مرد استغرابى . إلى عجزى عن تخيل الدنيا التى يعيشون فيها على حقيقتها .

الفتاة : أحسب أن هذه المسخور هى السماء ؟ أليست كذلك ؟
الروح : وأسفاه ! إن السماء بميدة جدا عن هذا المكان الذى وقف فيه ذلك الملك ليفصل عالم المادة عن عالم الروح .

الفتاة : ما دام الأمر كذلك ، فان أحد الطريقين يوصل إلى السماء وحنا . أن طريقى هذا ...

الروح : أحمسين أن فى استطاعتك الانطلاق إلى السماء وأنت على هذه الصورة التى كت فيها على الأرض ؟

الفتاة : لماذا لا يكون ذلك فى استطاعتى ؟
الروح : إن الأعمال التى كت تقومين بها على الأرض ، ليست إلا عتاقيد من التعب تد جف منها الرحيق .

الفتاة : لو كت ميتة كما بئجيل إليك ، لفقدت تروى وشمرتى - والآن - وأنا فى السماء - على زعمك - تقول لى أننى سأجد تلك الارادة الحديدية التى جعلت اسمى مصدر هلع بين الناس ، وتلك الثقافة العميقة التى صلت عقل وجملته نسيج وحده ، تقول لى ' أننى سأجد هذين مسكزين النفيسين الذين هما كل ذخيرتى ، لاشىء أبدا . ومعنى ذلك أننى أصبحت كسائر الناس . إن رغبة عنيفة لا قدرة لى على النلبة عليها تدفننى إلى دخول السماء . فاذا يجب أن أفعل !

الروح : أول ما يجب عليك عمله أن تخلمى هذا المطاف ؟
الفتاة : لكن لا تنس أنى بذلت حياىى وأنا أصنع هذا المطاف ، لقد نسجت من آلاف الخيوط ، وزينته بالرسوم المقعدة ولونته بألوان قوس السحاب .. إنه صورة صحيحة عن جهادى فى الحياة ، وقليل من البشر من يستطيع الحصول على مثله ، ولا شبيهه له عند الناس .

الروح : أقسم لك ، مؤكدا ، بأن ليس فى استطاعتك دخول

يحول بينك وبين السمادة .. وليست لديك وسيلة أخرى للنجاح في الحياة ...

الروح : كنت أحسب أن في استطاعتي جلب الحب للإنسان على الأرض قبل حديثك هذا ..

الفتاة : ليس للحب وطيبة القلب مكان هناك ...

الروح : أهذا هو السبب الذي جعلك على عمل هذا العطف لنفسك ؟

الفتاة : الآن والآن فقط ... أخذت تدرك قيمته بالنسبة

لإنسان يعيش في الحياة ... لكن بربك أخبرني عن الطريق الذي ينبغي أن أسلكه ؟ بالها من مسالك مخيفة ... هائلة الانحدار ...

الروح : إنك لا تستطيعين التحرك من هذا المكان قبل أن تخلى عنك هذا العطف ...

الفتاة : لقد أضجت مكارا ... داهية أيها الروح ... إنك تسمى الآن - بطريقة خبيثة لتحصل على معطى هذا لنفسك ..

إنها خطة ظريفة ... لكن ما دمت لا تريد أن ترشدني إلى الطريق فسوف أسير كبقما تعودني قدمي ...

(تتحرك سائرة إلى اليمين ... لكن الملك يسد عليها الطريق)
الملك : إلى أين تريد أن تذهب ؟

الفتاة : إلى السماء ... إلى السماء ...

الملك يجب أن تخلى عنك أولا هذه الكبرياء المتمثلة في نفسك الأمانة بالسوء ...

الفتاة : وأنت أيضا تقول لي هذا ... يبدو لي أن شخصياتنا في السماء ...

الملك : ليست إلا أحلاما أرضية

الفتاة : والذكاء الذي كان يحملنا وراء أعقد المشا كل ا

الملك : ستجدين في الآفاق العلوية مالا يخطر لك على بال ... سوف تعلمين أصعب الأشياء بأسهل الطرق وأسرعها .

الفتاة : كيف أيها الملك ا

الملك : إذا أحببنا شيئا عرفنا كل ما تريد عنه بسهولة عجيبة وبسر عريب ...

الفتاة : لكن معطى ليس الانفسي ... وأنت على الرغم من هذه الحقيقة تقول ... ولكن لا أجدني قادرة على خله أبدا

الروح : أولا يزالون على ضلالهم القديم ... لكن ماذا يفعلون في وقت السلم ؟

الفتاة : عندئذ يجاهد كل إنسان في زيادة ما عنده من رزق كثير وأخذ اللقمة من فم الجائع ...

الروح : أيقاننا السديق صدقه ، والأخ أخاه ، على هذه الصورة ؟ إذن كيف نتقدم الحياة خطوة واحدة على الأرض ؟

الفتاة : كيف ؟ إن ما فيها من التقدم ، مرده إلى الصدق ، لا إلى إرادة الانسان .

الروح : كنت أظن أن الناس يحملون قلوبا رحيمة ، وأن العداة طريقتهم السوى في الحياة ...

الفتاة : وإذا تحسبهم كذلك ؟ ألا يرون أنفسهم مجرد عار سابع في فضاء الكون الفسيح ...

الروح : ولكن كيف غاب عنهم أنهم أرواح ا

الفتاة : ومع ذلك فإن معظم الناس يبذرون الحياة في الحماقات وفي أمارة المنازعات ...

الروح : وما أسقاه إذا كان صحيحا ما أسمعه منك ، فإن الحياة جحيم ... لقد ابتدأت أخشى الرجوع إليها .

الفتاة : إذا بقيت سليم الطوية هناك كما أنت هنا ، وبقيت تعتقد أن الحب هو السلطان الذي تخضع له نواميس الكون ، فانك ستجد الناس في حقيقتهم ... جنسا من المخلوقات ممنا في الخبث

واللاؤم والنسوة والمهجة لا يحترم غير الأقوياء ولا يبجل غير الظالمين ... يمدون الضمعا ويحرمونهم على تحمل الأذى والعنت

والارهاق ... إنني أسدى إليك هذه النصيحة ... فكن عاقلا ...

فكر في نفسك ... وانسج تك من الآن معطفا تنقى به الأذى ، وتتحق ما فيك من طيبة وراء مظاهر النسوة فيه ... إنك في

الأرض أحد رجلين ، رجل يفرض إرادته على الآخرين ويسوقهم كالأنعام أمامه ، ورجل لا شأن له بين الناس ، ولا يقول (لا)

يملء فيه ، إذا سمع خطة الضم ... ولكن إذا اقتلعت جذور الانسانية والرحمة من قلبك ، وتركتها هنا في السماء وأنت في أول

طريقك إلى الأرض ، فانك ستأخذ هناك كل ما تريد ، وتدفع الآخرين عن طريق نجاحك ، وتخطف اللقمة من الجائع ،

لا اتاكلها ، ولكن لتحتفظ بها لترتك ... عندئذ لا أرى مانا

سأحكم الناس ولن يحكمنى إنسان . . . وسأضع الأفتال عن ظهور
الآخرين وأسرفهم بسوط الظلم محاميت في طريق طويل مفروش
بالأشواك والمذاب . . .

سأثير الرعب والهلع في رحاب الأرض
ستمرفنى الحياة حين أضع العمامة على رأسى
« يسير في الطريق الأيسر هابطاً إلى الدنيا . . . »

الملك : بعد أن أخذ مكانه على القعد بعد إيصال الفتاة إلى السماء
لقد لبس المعطف .. ما في ذلك شك ... وأأسفاه ... لقد تبخرت
أحلامه برسالة الحب إلى الأرض ... مضى في الطريق التى رسمها
القدر له ... إلى دنيا البشر ... إلى المكان الذى تختبر فيه الطبيعة
في الطبائع ...

« ينظر إلى اليمين »

أى روح سيهبط الآن من السماء إلى الأرض ؟ ماذا سيكون
مصير أحلامه ؟ إن بعض الأرواح حين تصل إلى هذا المكان
تنحل عزائماً ، ويتبخر ما فيها من خير قبل وصول الأرض ...
ولكن بعض الأرواح يشرق فيها الحب إشراقاً قويا لا تقوى
ظلمات الأرض على طمسه فيها

هلى محمد سرطاوى

دار المعلمين الربنية

إدارة البلديات العامة

مياه

تقبل المطاءات بمجلس شبين الكوم
البلدى حتى ظهر يوم ١٥-١٠-٥٠
عن توريد أدوات مياه وتطلب
الشروط والمواصفات من المجلس على
ورقة تمسمة نظير مبلغ ٥٠٠
مليم خلاف أجره البريد. ٦١٢١

الملك : تشجى ... وألق هذا والذفس الأرضية بعيداً عنك
الفتاة : إن أفضل ذلك أبداً .

الملك : إذن لا مفر لك من البقاء في هذا المكان وعلى
هذه الحالة المتوسطة بين الأرض والسماء ، حتى يحين الوقت الذى
يهديك الله فيه إلى الصواب فتكرهين هذه النفس وتودين
التخلص منها . . .

الفتاة : وأ أسماء ليست لي القدرة على البقاء لحظة واحدة في
هذا المكان ...

الملك : إذن ... اخلصى هذا المعطف ...

الفتاة : أحس أن مخاوفي ورغائبي قد تماوتتا ... كلا . . . لكن
يجب أن أخلص هذا المعطف مهما كان العمل مخيفاً ...

(تخلم معطفها وترميه على القعد ... وتبدو في زى بسيط
ساذج مثل الروح تماماً)

لقد أصبحت الآن حرة طليقة من القيود ... ورجعت إلى
عالم السعادة المطلقة بعد طول الرحيل في عالم الشقاء ... وأصبحت
جزءاً من الوجود ... تمحو على أمواجه النورانية كما تحمل أمواج
البحر الزبد إلى الشاطئ القريب . . .

الملك : (بتلفت نحو الروح) وأنت ... ؟ وداعاً إلى اللقاء
بعد رحلة الحياة ... إلى اللقاء . . .

(يسير الملك والفتاة في الطريق المؤدى إلى اليمين .. ويبقى
الروح في مكانه ينظر إليهما وهما ينوآن ريان عنه ... يدير وجهه إلى
الجهة الأخرى فتقع عيناه على المعطف . . .)

الزوج : إن طريقى شاق مرهق طويل ... لقد هزأت الفتاة
من بساطتى ... وأكنت لي بأننى سأكون في دنيا البشر
موضع الحكم والازدراء ... ولكن ليت شعرى ما الذى يحدث
لوانتى أخذت معطفها احسب اننى سأكون قويا ، نافذ البصيرة
موضع رهبة الناس واحترامهم جميعاً . . . يذنبى أن ألبس هذا
المعطف . . .

(يلبس المعطف)

لن أكون بعد اليوم أحد أولئك الذين يكتفون بالفتات
التساقط من أيدى الآكلين في وليمة الحياة على مائدة الدنيا .
سأضعك من دموع المذنبين ، وأغنى على أنين التالين . . .

انصروا

متحف فؤاد الأول

لسكك حديد وتلفونات وتليفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية الجوية في مختلف الأزمان وتروا أكبر ودائق مجموعة من النماذج

والجرائط والميـور المضاء لتاريخ النقل في مصر والمخارج .



المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ماعدا أيام الأثنين والعطلات الرسمية كما يأتي :-

فصل الصيف - من أول مايو إلى آخر أكتوبر فصل الشتاء - من أول نوفمبر إلى آخر أبريل

من الساعة ٨ ٣٠ إلى الساعة ١٤ ٠٠

من الساعة ٨ ٠٠ إلى الساعة ١٣ ٣٠

تليفون رقم ٤٩٣ مدينته

رسوم الدخول ٢٠ ملبا

مطبعة الرسالة